

عَاشَتْ .. بَعْدَ أَنْ هَمَّتْ

التجربة السعودية الرائدة
في الاقتصاد الاجتماعي...

تأليف

د. يوسف بن عثمان بن محمد الحزيم



صدرت هذه الطبعة بمناسبة مرور "١٠ سنوات" على إنشاء المؤسسة

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

٧	أولاً: الإهداء
١١	ثانياً: المقدمة
١٧	ثالثاً: القصص
١٩	(١) قرية نائية
٢١	(٢) سجين النخوة
٢٥	(٣) جابر البطل
٢٨	(٤) لا منزل.. لا أمن
٣٠	(٥) زينة تضحك
٣٢	(٦) خديجة
٣٤	(٧) صاحب الصورة
٣٦	(٨) أيها الناس.. لسنا عنصريين
٣٨	(٩) تلج بالصحراء
٤٠	(١٠) صاحب الصورة مرة أخرى
٤٢	(١١) المعاق ذهنياً
٤٣	(١٢) «١٥٠٠» ريال
٤٥	رابعاً: دعوة
٤٩	خامساً: الوقف
٥١	(١) تعريف الوقف وحكمه
٥٣	(٢) أهمية الوقف
٥٨	(٣) أقسام الوقف وشخصيته وأركانه

٦١	(٤) شروط ناظر الأوقاف ومحاسبته
٦٣	(٥) إجراءات الوقف بالمملكة العربية السعودية
٦٥	سادساً: الاستثمار
٦٧	(١) تعريف الاستثمار
٦٨	(٢) العائد والمخاطرة
٧٠	(٣) المقومات الأساسية لقرار الاستثمار
٧٧	(٤) أدوات الاستثمار
٨٣	(٥) الاستثمار العقاري
٨٧	سابعاً: مؤسسة العنود للاستثمار
٨٩	(١) مقدمة
٨٩	(٢) محددات الاستثمار الوقفي بالعنود
٩١	(٣) رسالة وأهداف العنود للاستثمار
٩٢	(٤) منتجات العنود للاستثمار
٩٩	(٥) الهيكل التنظيمي وفريق العمل
١٠١	ثامناً: الاقتصاد الاجتماعي
١٠٣	(١) تعريفه
١٠٣	(٢) أهدافه
١٠٣	(٣) الممارسات الدولية
١٠٤	(٤) تجربة بنك الفقراء
١٠٦	(٥) تجربة العنود
١٠٩	تاسعاً: مراجع



أولاً:
الإهداء

إلى كبار القلوب .. سئل عمر بن عبد العزيز.. يا خليفة لم تترك لأبنائك شيئاً ؟

فقال: إن كانوا طالحين فلن أترك لهم مالا يستعينوا به على معصية الله، وإن كانوا صالحين فالله يتولى الصالحين ..

إن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي كما روي عن عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء النبي صلى الله عليه و سلم يعودني وأنا بمكة، و هو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: «يرحم الله ابن عذراء» قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله ؟ قال: «لا»، قلت: فاشطر؟ قال: «لا»، قلت: الثلث ؟ قال: «فالثلث والثلث كثير، إنك أن تدع وراثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عائلة يتكفون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك، و عسى الله أن يرفعك، فينتفع بك ناس و يضر بك آخرون». ولم يكن له يومئذ إلا ابنة [رواه البخاري: ٢٧٤٢ ومسلم: ١٦٢٨ واللفظ للبخاري].

فكر بأبنائك و افهم فكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول، فكر بنفسك .. فهم سيتذكرونك بعد مدة؛ يوم الجمعة حينما يقول الإمام: اللهم اغفر لوالدينا.. فسيقولون: آمين.

لا تفضب، هذه حال الدنيا.. أيها القلب الكبير.. بادر كالعنود.. إنها ورقة صغيرة في عمر مبكر .. ودع عنك التسوييف.. اكتبها ولا تتردد.
اكتبها ولن تندم.. اكتبها وستغنم.



ثانياً:
المقدمة

أن تموت فكل يموت.. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام..
أن تبعث فكل سيبعث.. فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون.. أن
تعيش بعد أن تموت فليست لكل أحد.

بل الآحاد من الجموع من يحظى بهذا الشرف الرفيع، «إذا مات
الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به،
وولد صالح يدعو له..» [مسلم: ١٦٣١ الترمذي: ١٣٧٦].

الناس ثلاثة.. أحدهم يموت حين يموت، وآخر يموت قبل أن يموت،
حينما فقد معنى الحياة مبكراً، وقد مات مغنوباً وينتظر أن يموت
جسمانياً، فيقول عنه الناس: إنه ولد عام ١٢٧٠هـ، ومات عام ١٤٠٠هـ،
ودفن عام (١٤٣٠هـ)، والأخير مات بعد أن مات.. فله ولد صالح ووصية
وعلم ينتفع به.

أن تكتب وصية وعمرك «٢٧» سنة.. يعني عندي أن لديك وعي مبكر
بمعنى الحياة وسر الخلق.

فالحكمة نادراً ما تكون للشباب.. يأمر المصطفى صلى الله عليه
وسلم أن يليه «يقف خلفه» بالصلاة أولو الأحلام والنهي تعظيماً للحكمة
وبالتالي لن يقف خلفه إلا أبا بكر وعمر.

أن تعي معنى الحياة وعمرك «٢٧» سنة يعني أنك حكيم مبكراً.

هذا ما ألهم الله به الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن
جلوي آل سعود فكتبت وصيتها عام (١٣٨٧هـ)، وكان ثمارها مؤسسة
العنود الخيرية ومؤسسة العنود للاستثمار «الذراع الاستثماري».

كتب وصيتها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز نائب
مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك، والمفتي العام للمملكة
العربية السعودية لاحقاً.

ومن الحكمة أن تعرف كيف تحصل على الحكمة والوعي المبكر بها، إذا كنت موفقاً.

كي تحصل على الحكمة.. لا بد أن تقوم بما يلي:

- أن تعيش قيم المروءة والحياء والخوف من العيب، وتمارسه في حياتك.
- أن تكون متحضرًا.. والحضارة عقل نابه وأخلاق رفيعة.
- لديك الحافز للتعلم ممن حولك، وتجارب الخطأ والصواب والتاريخ، وإذا أردت اختصار الطريق فتعلم الكتاب والسنة على هدي السلف الصالح.
- الحكمة أن تراقب حكيمًا كبيرًا يعيش معك في ذات البيت فتحاكيه وتقلده.

كتبت سابقًا كتابًا باسم «امرأة استثنائية.. زوجة ملك» تناولت فيه حياة الأميرة العنود واليوم بين يديك بحث آخر باسم «عاشت.. بعد أن ماتت» أتناول فيها اثنتي عشرة قصة، كانت ثمار مجلس الأمناء وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز - رئيس مجلس الأمناء - ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز، وبقية أصحاب السمو الملكي الأمراء والأعضاء المكرمين، وجهود صاحبة السمو الملكي الأميرة لطيفة بنت فهد بن عبدالعزيز - رئيسة المجلس النسائي، والتي سترى نضالها من أجل بقاء التاريخ حيًا وهي تراث تلك العظيمة.

القصص... مصداقًا للعمل - فلا خير في حكمة ولا وعي مبكر إن كان لا ينفع الناس.. فأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس.. فالتناس وإسعادهم هي غاية الشارع الحكيم.

إذا كنت حكيماً فإن كل من حولك سعيد، وإذا كنت خلاف ذلك فكل من
حولك تغيُّسٌ.

دائماً أقول «العنود» قصة ليست عظيمة في ذاتها فحسب؛ بل
قصة يمكن استنساخها فكثير من المؤثرين عرفوها عن قرب ولذا
يسهل عليهم تفكيك استثنائيتها.. أولئك الراغبين أن يعيشوا بعد أن
يموتوا.. إليكم الكتاب... دليل مأمون العواقب.. عظيم العوائد.. إنها
ورقة في عمر مبكر.

العنود تجربة رائدة بالاقتصاد الاجتماعي السعودي .. فهي ورقة
أصبحت تنمية لمجتمعاتنا المحلية.



ثالثاً:
القصص

(١) قرية نائية

مائة أسرة تعيش حالة ضيق وعنت.. تقطن قريتي العقدة وآل شداد بالقنفذة.. إنه الماء الذي قال فيه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠].

سيارة النقل بحمولتها بستين ريالاً والقرية تحتاج إليها مرتين في الأسبوع.. إنه مبلغ زهيد، نعم ولكن لا تنسى أن المال نسبي، فألف ريال عندك ليست كألف ريال عند عمر أو زيد لأن جل هؤلاء الأسر هم على الضمان الاجتماعي.

القريتان قريبتان من البحر والمياه العذبة تحت أقدامهم وبكثرة، ولكن أتى الوصول لها وإذا وصلت لها على عمق (٣٠م) فكيف ستصل إليهم بشبكة طولها (١٢ كم) فإنك إذا اتجهت جنوباً بعد العقدة وبعمق (٤ كم) ستكون حارة عيال القنت على يمينك، ثم عيال عبد الله، وعيال شينان على عمق (١ كم) فإذا اتجهت شرقاً بعمق (٤ كم) أخرى فإن عيال عبد الله الشدادي على شمالك، ثم سيال فحارة الرد.

يكتب قاضي المحكمة الكبرى بجدة الشيخ حمد بن محمد الرزين المشرف على المستودع الخيري بالقنفذة قائلاً: نشرف على قرى وهجر كثيرة- يعيش كثير منهم دون مستوى الفقر، ويحتاجون إلى الخدمات الأساسية والقريتين عقدة وآل شداد بهم المسكين والأرملة واليتيم. انتهى

إذا الحاجة ماسة والقوم كرام فهم من قبائل بني زيد ويتبعون للشيوخ سليمان بن عوض آل خضر، ويبعدون عن محافظة القنفذة حوالي (٢٠ كم) شرقاً.

بقي الخير الذي يؤمن بما قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَّكِنًا وَيَنِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

استقل الأستاذ عطية الغامدي الطائرة من الرياض ثم الباحة، ومنها بالسيارة في رحلة استغرقت (٣) ساعات... قابل الأهالي ووجهاءهم، لمح في وجوههم الكرم والأمل فالوجوه كريمة؛ لأنهم عرب لن ولم تجد منهم إلا الإباء وهم محتاجون، ولن تخرج من قريتهم إلا معززاً مكرماً حتى إنك تشكك في فقرهم، من أين تلك النفس المعطاءة وهي لا تملك شيئاً.

إنهم يتطلعون للسماء ثم للأرض فقد سمعوا عن مؤسسة الأميرة العنود الخيرية بأن امرأة سالحة في عمر الدنيا (٢٧) ربيعاً تكتب وصيتها لهم أي للفقراء والمساكين وثلث مالها وأوقافها تلبي ذلك النداء فبدأ المقاتل بالحفر بعمل دءوب لمدة (٣٠) يوماً، وكل ساعة يتحلق الناس حول الحفار هل ظهر بالفرج ثم ساعة بعد ساعة ظهر الماء يتدفق بالحياة يبتسم ويفلق مأساة.

الآن.. صالح وسلمان وهناء ومحمد يفتحون الصنبور بمنازلهم فتخرج منه قطرات الماء تترى، تبتسم، فيتوضؤون ويرفعون أكفهم للسماء قائلين.. «اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً».

(٢) سجين النخوة

اقترض رجل من آخر مبلغاً فهم بالخروج بعدما قبضه.. فصاح به المقرض قائلاً: على رسلك.. عليك أن تقبل يدي قبل أن ترحل، فاستغرب المقرض صنيعه وقال له: لماذا؟ فقال المقرض: لأنني سأقبل قدمك حين أستعيد المبلغ، وقديماً قيل: السلف تلف.. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيز من الدين بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال» [البخاري: ٦٣٦٩].

لكن أبا ناصر رجل به نخوة وعند النخوة يغيب أحياناً العقل، ويأتي الاندفاع، فيطلب أحدهم كفالة غرم وأداء فيقع الصراع داخل نفسه: هل أنا جبان...؟ هل أنا خاذل؟ هل أنا ضعيف الإيمان؟ والله يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فُضِّلَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْضِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٥) فيستجيب راعي النخوة فيوقع (٤٨) كمبيالة عدداً ونقداً.

أبو ناصر عسكري برتبة صف ضابط يعول أسرة مكونة من ثمانية أفراد بما فيهم أمه.. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَا بَيَّنَّا عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤) [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

أبو ناصر بار بوالديه يرعى أبناءه الصغار والصغار جداً.. إنها ذات المطالب التي لا تنتهي: حليب أطفال.. حفاضات.. ملابس العيد.. ارتفاع درجة الحرارة والتهاب اللوزتين.. مكتبة جرير تعلن: عام دراسي جديد وأدوات المدرسة شنتط.. دفاتر.. أقلام.. هندسة.. مريول من محلات المريول الحر بطريق الملك عبدالعزيز.. ثم في العشاء يأتي ضيفٌ ثقيلٌ

سمحٌ لا يقدر الحال ويقبل بأن يشاطره عشاء المنزل.. من ساواك بنفسه ما ظلمك.. ولكنها العادات القاتلة التي لا تفرق بين غني ومستور الحال فلن يرضى إلا بالذبيحة على صحن يأكل منه خمسة عشر فرداً والحضور ثلاثة.. وإن لم تفعل فالعار والشنار وسيتحول هذا الضيف إلى وكالة أنباء متنقلة يشيع فيها عوراتك وهي ليست بعورة، ولكن قدر الله وما شاء فعل، فلو عاش أبو ناصر في جبال صنين بلبنان أو بطنجة بالمغرب لما تعرض لهذا الإذلال.

أبو ناصر فوق نخوته وبره ورعايته لأبنائه الخمسة هو صاحب رسالة ووجيه في حيّه؛ فهو يقيم الصلاة خمس مرات في اليوم واللييلة، يحدث الناس بعد صلاة المغرب من كتاب رياض الصالحين، ويصلح ذات بينهم بعد الصلاة، ويزور ضعيفهم في منزله، ويوزع الكتيبات رجاء صلاحهم كيف لا وهو إمام مسجدهم.

أبو ناصر في السجن لا لذنب اقترفه بل ذنبه نخوته والنخوة ثمنها دین بلغ سبعة وستين ألف ريال - قيمة سيارة نيسان غمارة واحدة بأجل ثم يعجز عن السداد، فيقترض مبلغ عشرين ألف ريال مرابحة أسهم إعمار فتحل المشكلة مؤقتاً كأنما هي إبرة بنج فيما المرض "الفائدة" تستفحل وتقع الكارثة، فيذهب ماء وجه الرجل فيقول القاضي: جرى سؤال: المدعي هل لديه بينة على دعواه؟ فأحضر أبا عايش وسأله عما لديه من شهادة قال: أشهد لله تعالى أن أبا حمد اشترى من المدعي عليه سيارة نيسان بقيمة سبعة وثلاثين ألف ريال مقسطة.. وقد كفله غرمًا وأداءً أبو ناصر، هذا ما لدي من شهادة.. ثم عرضت على المدعي أن يحلف اليمين تقوية لبينته واستظهاراً لحقه فاستعد بذلك ثم حلف اليمين.. بناء على ما تقدم من الدعوى وبناء على البينة التي أحضرها المدعي عليه بالحضور لسماع الدعوى لشخصه، فقد حكمت على المدعي

عليه أبي ناصر بدفع المبلغ للمدعي حكماً حضورياً وإذا كان للمدعي عليه دعوى على مكفوله فهو على دعواه متى رغب ذلك، وقررت تمييز الحكم حسب التعليمات، وبالله التوفيق.

الندل "المكفول" هرب وتخلّى عن صاحبه وخذله، وأكرمه بإقفال هاتف جواله وتغيير عمله، والانتقال لمنطقة أخرى، وما يعلم هذا أنه ضرب كل نخوة عند الآخرين، فمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعد ذلك.

الدنيا صغرت عند أبي ناصر، همّ الذرية وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول، وألم الطعنة التي تلقاها في خاصرته وعلى غفلة، وهمّ الدين الذي هو أثقل من الجبال، حتى نَفَسَه أصبح ثقبلاً كأنما الأكسجين قل في الحياة كراكب في طائرة على علو خمس وثلاثين ألف قدم وتوقف التكيف فجأة.

يُنفذ الحكم ويسجن الوجيه صاحب النخوة والرسالة وله الآن في السجن خمسة أشهر، والأبناء الصغار يسألون بإلحاح أين أبونا.. من أخذه منا.

يجيبهم ساعي بالخير ويقول: الدنيا لا زالت بخير فيما أظن، وسأشفع له... ويكتب قائلاً: إن من نعم الله سبحانه وتعالى على أهل هذا البلد المبارك أن قبيض لهم رجالاً محسنين يرعون مصالحهم ويقومون على شؤونهم، وينظرون في احتياجاتهم وهذا ما نلمسه.. وبناء على ما شرعه الله سبحانه وتعالى من الشفاعة في أعمال الخير وقضاء حوائج الناس بقوله تعالى ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا ۝٨٥ ﴾ [النساء: ٨٥] ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اشفَعُوا تَوْجَرُوا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» [البخاري: ١٤٣٢].

فإني أشفع لأبي ناصر فإنه رجل محتاج إلى المساعدة؛ لأنه مسجون
بدين، إنه يعول أسرة كبيرة، وهو من أهل الخير والاعتدال، وكان إمام
مسجد ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ﴿٨١﴾ [يوسف:
٨١].

يصل النداء للأمير سعود بن فهد بن عبد العزيز - نائب رئيس مجلس
الأمناء ويستجيب كعادته وهو موفق لذلك منذ أن عرف حقيقة الدنيا وفي
عمر مبكر جداً وقد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.. ويسدد دينه.
أبو ناصر يطرق الباب وقد أُطلق سراحه دون منة أو ضجيج يدخل
البيت.. يقبل رأس والدته ويدها ويضم أولاده إلى صدره مبتسماً
لزوجته.. ثم يذهب للسوق من جديد لتعود دورة الحياة.. حليب أطفال..
حفاضات.. معلبات.. خبز.. كرتون دجاج.

(٣) جابر البطل

البطولة شيء ما، يتحدث عنه الناس، فمنهم من يقول: إنه الشجاع، وآخر يقول: القائد الفذ أو رجل الأعمال الناجح أو المتفوق على أقرانه بالتعليم، أو بالأحرى هو الخارق المختلف عن الناس.. وأنا أقول: البطل هو جابر.

جابر ذو الست والعشرين ربيعاً يعمل في محل خضار بالعاصمة الرياض، بألف وخمسمائة ريال وبيته يبعد عنه ثمانمائة كيلو متر.. في ذلك البيت كوم من البشر يعيّلهم شيخ كبير في السبعينات من عمره، وليس له أي مصدر رزق سوى راتب صندوق الضمان الاجتماعي، وعلى قلته يقسم على سبعة أشخاص.. بالمنزل رقية، وأسماء، وزينب، وفاطمة، يلعبون بسداجة متناهية لا يعلمون ما يخبئه لهم القدر سوى أن إيمانهم بالله ثم بجابر الذي ذهب إلى العاصمة، وقد يعود يوماً محملاً بالسمن والعسل.

جابر يحمل على جسده آمالهم ولكن قلبه لا يتحمل، إنه يعاني من ضعف وخفقان في ضربات القلب بناء على تقارير طبية موثقة. تقول: إن جابر ينصح بعدم المشي والجري السريع، وكثرة الحركة. إنا لله وإنا إليه راجعون.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. جابر حامل الأمل وجسمه لا يتحمل.

جابر ليس بائع خضار فحسب.. جابر طالب بالمستوى الثالث تخصص تمرير.. أوقف عن الدراسة حتى يسدّد أقساطه الشهرية... أفضل أن يتحدث جابر عن نفسه بأخطائه الإملائية.

السادة مؤسسة العنود الخيرية:

«أفيدكم بأني أحد أبناء هذا الشعب الغالي وممن يخدم بلده ودينه ووطنه ومليكه، لحيث أنني أعاني من مشاكل مرضية قدرها الله عليّ في

صمامات القلب بعيداً عنكم مما سبب لي في ضعف وخفقان في ضربات القلب لدرجة أنني لا أستطيع المشي والجري السريع وكثرة الحركة وعندني ما يثبت ذلك مما أدى لي من عدم الاستمرار في دراستي بـ(قسم التمريض) حتى أسدد المبالغ التي تراكمت عليّ فرفضوا إكمال دراستي حتى أسدد القسط الشهري، ولا أملك سيارة أو ما شابه ذلك من المال لكي أستنفذ بها في المواصلات أو حتى لسد المعيشة أو حتى في شراء سيارة تسعفني من المأزق الذي أنا فيه.

لأنها فعلاً صارت صعبة جداً بنسبة لي، وحيث إنني أستعمل سيارة زميلي الذي أسكن معهم في منزل واحد لأنني تركت أهلي في مدينة أخرى.

طلباً للقامة عيش ومعيشة أهلي. فأرجو من الله ثم منكم مد يد العون والمساعدة فيما ترونه لي من المعاناة التي أشكو منها في إكمال دراستي ومستقبلي الذي سوف يشرفني ويفيدني إن شاء الله مستقبلاً والظروف التي حلت بي وأنا متغرب عن والدي ووالدتي الذين تركتهم في أمس الحاجة، لأسعى لهم ولإخوتي باحثاً عن مستقبل باهر يسعدني ويسعد أسرتي الذين ليس لهم إلا الله ثم أنا جاهداً ومجاهداً في رضاهم وأرجو منكم العطف والرحمة بأبناء هذا البلد المعطاء» انتهى.

يا جابر، والله إنك بطل.. تتكلم عن مستقبل باهر وأنت في هذه الظروف السيئة.

يا جابر، والله إنك بطل.. تتكلم عن مسيرتك وتصنفها بالجهاد.

يا جابر، والله إنك بطل.. تفكر في التعليم المتخصص؛ لأنه سبيل الرقي والسعادة وتحسين الدخل.

البطولة هي أن يكون لديك هدف سامي وطريقة صحيحة لتحقيقه وتفخر بالاثنين معاً فتسعد وتسعد غيرك.

إنها فلسفة جابر.. ويبقى أن يكون هناك راعياً للأبطال هو الأمير محمد بن فهد، ينفذ وصية والدته وبتكاتف الإخوة والأعوان يؤسسون مؤسسة خيرية تنشأ أوقافاً... ومن ريعها يسدد كامل رسوم دراسة جابر.

فيعود جابر طالباً مثابراً فخوراً بنفسه، فيصل الخبر إلى زينب، وأسماء، ورقية.. فيحيا الأمل وتستمر البطولة.

(٤) لا منزل.. لا أمن

يولد الإنسان ومعه غريزة الخوف.. والخوف يعني توقع حدوث الأسوأ.. ومن هو خائف هو غير آمن.

قال تعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش: ١-٤].

الإيلاف هو الجعل "الأجرة" التي تتقاضاها أبرز قبائل العرب من التجار مقابل تأمينها خطوط التجارة الإقليمية آنذاك، ثم إن قريشاً لها رحلتان في الشتاء، يذهبون جنوباً لليمن حيث يكون الطقس دافئاً، وفي الصيف يذهبون شمالاً للشام حيث يكون الطقس بارداً وقد امتن الله عليهم بأن أطعمهم فشبعوا بالتجارة وأمنهم أنفسهم بل وآمن غيرهم، وهاتان أكبر نعمتين يحظى بها إنسان.

ومن النعمة أن تأمن من المستقبل؛ بأن يكون لديك منزل تحفظ به أبناءك؛ ولذا من هو مستأجر هو خائف لا محالة مهما كان دخله.

لكن إذا كنت -لا قدر الله- في الأربعين من عمرك ومنتزجاً، ولك سبعة أطفال ولا تملك منزلاً فكيف هو خوفك..؟!

لا، بل أكثر.. في الأربعين من عمرك، ولك سبعة أطفال، ومصاب بالعمود الفقري وتعاني من اختناق بالمخ بأسفل الجمجمة، مما سبب حدوث ضعف شديد في اليد اليمنى والطرف السفلي.. لا بل أكثر وأكثر.. متقاعد براتب شهري مقداره ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وثمانون ريالاً.. مدين فيقتطع البنك الإسلامي!! مبلغ وقدره ألف وتسعمائة وتسع وثلاثون ريالاً إنه يا سيدي.. أحمد وكيل رقيب متقاعد، أوصت اللجنة الطبية بقولها: أحمد مصاب بمتلازمة تكهف الحبل الشوكي، والتوصية: يعطى إجازة مرضية لمدة تسعين يوماً ولا يعود بعدها للعمل.

أي أمن لهذا.. وأي خوف يعتريه الآن وهو ينظر ليفصل وفهد وروابي وريم وريماس..؟ حالة.. حالة نفسية في غاية التعقيد.. أحياناً يتساءل المرء عن أولئك الناس الذين وهبهم الله الصحة والعافية والذرية والزوجة الصالحة والحياة الميسورة.. لما يغضبون ويحزنون ويقلقون، ثم يكتئبون.. لما.. لا أدري؟

لا.. أنا أدري.. إنهم لم يقرءوا خطاب أحمد القائل فيه: أفيدكم بأنني أحد أفراد هذا الوطن النبيل، وأحد أبنائه وشاءت قدرة الله تعالى أن أصاب بمرض تسبب لي بضعف شديد في يدي اليمنى والأطراف السفلى بالإضافة إلى فقدان الإحساس بالشق الأيسر من الجسم حيث كنت أعمل.. وقد تمت إحالتي إلى التقاعد لعدم لياقتي الطبية، ويصرف لي الآن راتب تقاعدي لا يكاد يكفي لقضاء مستلزمات الأسرة ومتطلبات الحياة، بالإضافة أنني مثل بالديون ل.. بالإضافة لبعض الديون الأخرى، وأعوّل أسرة كبيرة وأسكن في منزل شعبي متهاك لا يتسع لعدد أفراد الأسرة المكونة من سبعة أفراد بالإضافة لوالدي ووالدي، ومع زيادة المسؤوليات عليّ، ازدياد الظروف الصعبة التي أمرّ بها، ازدادت همومي وساءت حالتي الصحية بسبب هذه الديون المتراكمة عليّ وأصبحت أفضل الموت على هذه الحياة التعيسة لعدم قدرتي على تلبية أبسط طلبات أطفالي، أسوة بالأطفال الآخرين، ولم أجد بعد الله تعالى إلا مؤسسة الأميرة العنود لتفرج كربتي وكليّ أملًا وثقة بها في رفع هذه المصيبة عني، سائلًا الله العليّ القدير أن يوفق هذه المؤسسة لعمل الخير، قال الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم: «من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» [مسلم: ٢٥٨٠].

فرج الله كربته بمؤسسة الأميرة العنود، فقد سددت دينه واشترت له المنزل ودون منة أو ضجيج، كعادة القائمين عليها.

(٥) زينة تضحك

المال والبنون زينة الحياة الدنيا.. وزينة طفلة عمرها سنتان في غاية الجمال دائرية الوجه ذات شعر أشقر، وعينين كبيرتين عسليتين، ومبسم صغير وخطود متوردة مع نفزة أسفل الذقن.

لاحظ الأب شيئاً غريباً في ابنته ودخله الشك فيستعيذ بالله من الشيطان ويقول لنفسه.. هذه أوهاام.

يعرض الأب زينة على أخصائين.. فتخرج النتيجة وكانت صدمة.. يا أبا زينة، إن زينة مصابة بتأخر ذهني ومعه تأخر لغوي وعدم اتزان بالمشي.. أرخى أبو زينة سمعه ونكس رأسه الممتلىء بفوضى المشاعر واللفظ، والممرضة المنتظرة إدخال حالة أخرى لاستثمار وقت الطبيب.. إنها فوضى.. فوضى عارمة.. والحياة ليست بزينة.. وزينة تنظر لمن حولها ضاحكة مستبشرة، فبالرغم من تأخرها الذهني إلا أنها ذكية في معرفة والدها فرحة برفقته.

نظر الطبيب للوالد وقال: هناك حل ما، فلا تيأس إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الخاسرون.

عرض والد زينة، زينة على مركز متخصص في التأهيل وقد أجابوا إن لديهم الحل، ممكن على مدى سنة، بمبلغ وقدره ستة وعشرين ألف ريال.. ضحكة زينة جرحت الأب بدون سكين، ومستقبله، لأن جيوبه خاوية على عروشها وبئر معطلة ومنزل متواضع، ودخل محدود، ثم تقول لي: تأهيل أي تأهيل هذا.

تأهيل بقية الأبناء.. أو تأهيل السيارة العرجاء.. أو تأهيل الملابس الرثة.. أو تأهيل رئيسي المتسلط في العمل.. أو تأهيل أقاربي الأغنياء

الذين صدوا بوجوههم، وحينما يسألون عنا يقولون: اسم على اسم أو هو قريب من بعيد جداً جداً.

أي تأهيل هذا؟.. حينما يفرح القريب بمصائب الآخرين ويتلقف الأخبار السيئة، ويشيعها بين الناس مظهرًا للتعاطف وقلبه متسخ بالشماتة.

أي تأهيل هذا؟.. وبكم التأهيل؟.. ومن سيدفع للتأهيل؟ ثم ما هي نتائج التأهيل؟
تأهيل.. تأهيل.. تأهيل.

صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز.. أقدم لسموكم الكريم أن ابنتي زينة تعاني من تأخر ذهني وتأخير لغوي، وترنح في المشي وسبق لها أن أدخلت مركز تأهيل ولتكلفة البرنامج السنوي لها والبالغ ستة وعشرين ألف ريال، والتزمت بتسديد دين علي يبلغ أكثر من مائتي ألف ريال نرجو من الله ثم من سموكم الكريم التكرم بتسديد تكلفة البرنامج التأهيلي لابنتي زينة سنويًا، والله أسأل أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه، وأن يمد في عمر خادم الحرمين الشريفين وأن يمتعته بالصحة والعافية، ويغفر لوالدتكم وأن يسكنها فسيح جناته. والد زينة.

مؤسسة الأميرة العنود تتكفل بتأهيل زينة، وزينة تضحك الآن بعدما تقدم علاجها، وقال أطباؤها: إن زينة وبعد تطبيق البرنامج التأهيلي، قد تطورت قدراتها وحقت نتائج إيجابية في الجوانب التالية: (تطور في القدرات الإدراكية، وتطور في القدرات الحركية، والالتزان في المشي).

(٦) خديجة

كل أحد في الدنيا يتكأ على سند يأويه ويرعاه بقوة، كي ينفق على نفسه.

كل أحد منا له نصف آخر «زوجة» يقول لها: من غيرك؟
من غيرك؟ أنت تساعديني
من غيرك؟ أنت تواسيني
من غيرك يطفئ نيرانني
ويخفف عني، ويعذرني؟
من غيرك يأخذني للشط
ويحمل عني أحزاني؟
فأنا يا نصفي موجوع
حممٌ يتلظى بركاني^(١)
القصة باختصار شديد جداً

خديجة امرأة عمرها (٤٣ سنة) لها نصف «زوج».. توفى هذا النصف إثر إصابته بالسرطان.

امرأة عمرها (٤٣ سنة) تسكن بشقة إيجارها (١٤,٠٠٠) ريال بحي.. ومصابة بسرطان بالكبد والحجاب الحاجز وتلقى العلاج بمستشفى الملك فيصل التخصصي.

خديجة امرأة عمرها (٤٣ سنة) لها من الأبناء سعود ويبلغ من العمر (١٧ سنة) ومصاب بشلل نصفي سفلي خلقي، ومشعل يبلغ من العمر (١٢ سنة) ويدرس بأول متوسط، وسارة تبلغ من العمر (٦) سنوات وتدرس في أول ابتدائي.

من غيرك أنت تساعديني
من غيرك أنت تواسيني

(١) جزء من قصيدة للشاعر السوري الأستاذ علي سفان.

الحياة صعبة ومرة.. الحياة قاسية.. الحياة أليمة.

الحياة جميلة بأولئك الصابرين المحتسبين، الذين يعلمون أن أشد الناس بلاءً هم الصالحون، قال سعد بن أبي وقاص: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؛ يبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» [الترمذي وقال الألباني حسن صحيح: ٢٣٩٨].

إن هؤلاء الناس يتذكرون أيوب عليه السلام الذي قال الله فيه: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٢، ٨٤].

الحياة جميلة بأولئك الغيورين على دينهم ووطنهم حينما يتقدم العقيد سعد بن محمد البتال لمؤسسة العنود الخيرية ساعياً في الخير استجابة لضميره الحي واليقظ، سائلاً الله أن يكثر من أمثاله.. أولئك الشرفاء الذي تعاطوا مع الوطن على أنه انتماء لأرض وشعب وقيادة، ولم ينشغل بالترقيات أو النفوذ، أو الصراع مع أقرانه، أو النظر في الساعة كي يتخلص من عبئ الوظيفة، وهو محل الناس وتطلعهم.

الشاهد.. الحياة أجمل مع العنود.

هي تعطي وهي مينة عطاءً... مقدر بوصية.

العنود أعطت خديجة الإيجار السنوي "١٤,٠٠٠ ريال" ومخصص كمساعدة قدرها "١,٥٠٠ ريال شهرياً.

الآن.. الحياة جميلة، جميلة، جميلة.

(٧) صاحب الصورة

إنه شاب رأيت صورته ببطاقة الأسرة له ابتسامة جميلة، بالبطاقة معلومات.. متسبب.. رب أسرة.. طوله ١٦٥ سم.. ذكر.. قمحي.. لون العينين عسلي.

ترى في أسفل المعلومات أسماء أفراد الأسرة: سميرة «زوجة».. منى «بنت».. صالح «ابن».. ندى «بنت».

ثم ماذا.. لقد رأيت صورته فيها طيبة وحياء.. شماغ أحمر ومنكس عقاله قليلاً.. صورته توحى بأنه له مستقبل هادئ ومتدرج ورب أسرة مثالي، فملاح وجهه تدل على أنه رجل بيتوتي، لا يحب المواجهة أو الدخول في صراع، أو مشكلة مع أحد.
كل تلك الفراسة لم تنفع.

الشاب صاحب الصورة مفصول من العمل لأسباب غير معروفة حتى الآن، إنما مدير شؤون الموظفين يقول: المكرم صاحب الصورة.. بإدارة.. إشارة للأمر رقم (١، ٢، ٣، ٩)، بشأن التعاقد معكم للعمل بإدارة.. بموجب عقد القرار رقم (...) لمدة سنة اعتباراً من / / ١٤٢٥هـ.

واستناداً إلى الفقرة السادسة من البند «خامساً» التي تنص على (إنهاء العقد إذا اقتضت مصلحة العمل عدم الحاجة للمتعاقد معه، على أن يتم إخطاره في هذه الحالة قبل إنهاء العقد بخمسة عشر يوماً على الأقل).

عليه نخطرکم بأنه سوف يتم إنهاء العقد معكم اعتباراً من... للإحاطة ولكم تحياتي.

الخطاب لصاحب الصورة مؤدب، ولكنه يذكرني بقرارات مجلس الأمن.

ما علينا.. نعود لصلب الموضوع.. صاحب الصورة.

صاحب الصورة مسجون بسبب الدين، يقول فضيلة القاضي:

الحمد لله وحده، وبعد لدي أنا.. القاضي بالمحكمة العامة بالرياض،
حضر فلان ابن فلان برقم بطاقة.. وادعى على الحاضر صاحب
الصورة قائلاً في دعواه إن لي بذمة المدعى عليه أربعين ألف ريال قرضة
حسنة اقترضها مني منذ سنتين على أن يردها بعد سنتين من استلامه
لها، وقد وصل الأجل ولم يدفع لي شيئاً، لذا أطلب الحكم برد المبلغ
المذكور.

لا أدري ولا أريد أن أسيء الظن.. ولكن المدعي يمكن أن يكون شايлок
المرابي عابد الدنيا والدرهم.. تعس هو وإخوانه الذي يعلم أن صاحب
الصورة مدمن مخدرات ثم يقرضه هذا المتدين جداً.. قرضاً حسناً
ولو جه الله تعالى.. -قاتلك الله يا شيلوك- لم تجد على هذه الأرض
إلا الضعفاء تمتص دماءهم آخر كل شهر، وتسبب في ضياع منى،
وصالح، وندى، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ
الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ
وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ ما علينا.. نعود
لصاحب الصورة.

صاحب الصورة مصاب بالإيدز.. يعالج بمستشفى الأمل معزول
بجناح خاص.

لقد أفتى علماؤنا بقية السلف بقطع رقبة مهرب المخدرات، وقد
انخفضت النسبة إلى النصف.. المخدرات ليست قضية جنائية إنها
قضية سياسية، والوطن وأبناؤه وعوائله مستهدف، ولذا والله لو
اجتمعت الأرض على تهريب المخدرات لوطننا، واغتيال سميرة ومنى
وصالح وندى معنوياً لحق لولي الأمر قتلهم جميعاً.

العنود ثم العنود ثم العنود: الأسرة تكفل براتب شهري وإيجار
المنزل.

(٨) أيها الناس.. لسنا عنصريين

فتحت ملف عرض المعاملات صباحاً.. فجأة.. أمامي تقرير دراسة اجتماعية لعربية اسمها: إيمان، وصادر عن الشؤون الصحية بالحرس الوطني فيه ما يلي:

الوضع الصحي للمريضة:

تعاني المريضة من فشل كلوي مزمن نتيجة لعيب خلقي أسفل العمود الفقري، نتج عنه شلل نصفي (وهي على كرسي متحرك) تعالج بواسطة الغسيل الكلوي ثلاث مرات، وهي بحاجة إلى زراعة كلية نظراً لتكرار حدوث التهابات دموية ناتجة عن وجود السطرة (مع العلم بأن المتبرعة هي والدتها).

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

المريضة طالبة بالصف السادس الابتدائي تدرس بنظام المنازل نظراً لوضعها الصحي تقيم مع والدتها وجدتها وخالتها بمنزل إيجار بقيمة شهرية ١٢٠٠ ريال، والدتها مطلقة منذ أن كانت رضية، والدها يعطيها نفقة شهرية ١٠٠٠ ريال... والدة المريضة لا تعمل وليس لديهم أي مصدر رزق، سوى مساعدات أهل الخير.

والدة المريضة على كفالة أخيها، ويعمل موظف سنترال بشركة خاصة براتب ١٨٠٠ ريال متزوج ولديه طفلان، ولا يستطيع مساعدتهم مالياً.

توصيات الأخصائي الاجتماعي:

نوصي بمساعدة هذه المريضة وإجراء العملية نظراً لتدني الوضع المادي للأسرة الذي يحد مقدرتهم على تأمين تكلفة العلاج، كما أن

المرض الذي تعاني منه الطفلة، علاجه متوفر في مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض، بناءً على تقييم فريق الزراعة الذي قيم حالة الطفلة في مستشفى الملك خالد.

يقع النزاع داخل النفس.. السعوديون أولى وأقرب وأحق بالمعروف لا سيما إذا كانت حاجتهم أمس.

يقع النزاع بين الوطنية والقومية والأممية بسبب إيمان.

النزاع سيحسم لأن مؤسسي العنود الخيرية هم وآباؤهم وأجدادهم قبل النفط وبعده توارثوا النخوة، ولذا حكموا الجزيرة لأكثر من ثلاثمائة عام وهم يحبون العقيدة والأرض والقوم، ولم يعيشوا ذلك التناقض الذي يعيشه بعضنا.

الأميرة لطيفة بنت فهد رئيسة المجلس النسائي تعمل بأصلها وتوجه بعلاج العربية دون عنصرية تذكر، وبهدوء دون ضجيج يرسل خطاب لسعادة الدكتور عبدالعزيز بن عبد الله الغرير.. هذا نصه:

فأشير إلى كتابكم ذي الرقم.. وتاريخ.. بشأن المريضة إيمان.. فأفيد سعادتك بأن المؤسسة وافقت على تمديد خطاب التغطية بحيث تتحمل المؤسسة تكلفة العلاجية بمبلغ خمسين ألف ريال فقط استجابة لما ذكرتم من أسباب، وأمل تزويدنا بتقرير مفصل عن حالتها دورياً، سائلاً الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود (رحمها الله) ويتغمدها بواسع رحمته، ويديم بر أبنائها.. والله الموفق.

نعم.. الله الموفق.

(٩) تلج بالصحراء

كان كغيره من أبناء المنطقة يحلم كل مساء أن يكون من حجاج بيت الله الحرام فهو لم يسبق له أداء هذه الفريضة العظيمة.. وبعد طول انتظار وترقب لتحقيق حلمه الطويل.. قد شاب رأسه «كثرة البياض» ورق عظمه «الضعف».

في عام ١٤٢٩هـ قامت جمعية البر الخيرية بالمروة بتفقد الفقراء والمحتاجين الذين لم يسبق لهم الحج وكانت ظروفهم المادية حائلًا دون أداء هذه الفريضة العظيمة فكان اسم هذا وزوجته ضمن أسماء هؤلاء المحتاجين.

كان في أشد السعادة والفرح، وفي اليوم السابع من ذي الحجة.. أخذ هذا الفقير حقيبته وسفره وجلس على مقعده من الباص في رحلة التخلص من الذنوب وكله شوق إلى الديار المقدسة.

كان طوال الرحلة يلتزم الصمت يجول بذاكرته في سنينه الماضية وهو يرى الناس من حوله يلهجون بالتلبية إلى الأماكن المقدسة، وكونه كان حلمه الذي أصبح حقيقة أمام ناظره. فلبس إحرامه بعد أن خلع معها ذنوب الماضي.. في المخيم كان من الحريصين على أداء الصلاة في الصف الأول، ومن السابقين السابقين للاستماع للمحاضرات والندوات وكان لسانه لا يفتقر من الدعاء لمن كان لها الفضل بعد الله في أداء هذه الفريضة.. هي سمو الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود، كان الصمت رفيقه فيبتسم إذا ضحك الناس، ويتزوي جانباً إذا ذكروا أمور الدنيا.. من الله عليه بأداء الفريضة والعودة إلى دياره سالمًا غانمًا هو وزوجته.

بعد مرور عام من انقضاء الحج رأى أحد الإخوة هذا الحاج وهو ينام على سريره وقد غطي بالثلج، فعرض رؤياه على بعض المؤولين فكانوا يهللون ويكبرون، وكان تعبيرهم واحدًا لهذه الرؤيا.

قالوا: لعل الله عز وجل قد غفر لهذا الحاج وغسل من ذنوبه بالماء والثلج والبرد، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم يقول: «من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه» [البخاري: ١٥٢١].

فهنيئاً لسمو الأميرة العنود، فهذا فقير واحد نعلمه وغيره كثير لا نعلمهم، ولكن المولى لا يخفى عليه خافية.

القصة كما رويت.. كاتبها الذي رأى الرؤيا ولست أنا.

القصة رواها رئيس الجمعية وهي واحدة من أكثر من مائتين، مؤسسة فرعية ومحلية خيرية تتعاون معها مؤسسة العنود فيما يسمى التشبيك الاجتماعي.. الواحد قليل بنفسه كثير بإخوانه.

إن القيمة المضافة لمؤسسة العنود أنها وسيطة بين أوقافها الاستثمارية التي تديرها، ذراعها مؤسسة العنود للاستثمار، وبين تلك المؤسسات المحلية الذين يتمتعون بمعرفة دقيقة، ولصيقة باحتياجات الناس ويملكون البنية التحتية للعمل الخيري التطوعي من مكاتب وموظفين، ولذا ما الحاجة لتكرار تلك الجهود ونتعاون، والتعاون صعب فهو يشق حتى على الصالحين، لأنك تحتاج إلى أن تتنازل عن قدر من الشهرة وحب البروز، ثم تفوض صلاحياتك للآخرين.

تعاوناً وظهر الثلج بالصحراء.

(١٠) صاحب الصورة مرة أخرى

هل تعتقد أن المأساة قد انتهت.

لا.. لم تنته.. إذا طرقت الباب ثم دخلت بيت المخدرات فلن تستطيع الخروج منه ببساطة.. لقد أسلمت عقلك وروحك للمغامرة في كازينو للقمار عادةً القليل يربحون والكثير يذهب لصاحب الكازينو. صاحب الصورة عنده أخت تزوجها آخر طرق باب المخدرات، ثم دخل ذلك البيت ويتعاطى معه أحياناً.

أخت صاحب الصورة حاولت التخلص من زوجها بالحصول على صك إعالة لأطفالها الخمسة، لدى القضاء وقد رُفض طلبها !! ليس لديها مصدر دخل بعد أن طردها زوجها، مع أبنائها من المنزل، وتعيش في ملحق إيجار.

البعض يقول: هل ممكن أن يحدث ذلك..؟ أقول: نعم، ولكن بشرط أن تطرق الباب ثم تدخل ذلك البيت الموحش، وفيه ستفقد عقلك وروحك ولن تجد تبريراً لسلوكك، لأن آلة التفكير معطلة وستدفع أحب الناس إليك أن يراهم آخر يكتب للمؤسسة قائلاً:
إلى مؤسسة العنود الخيرية... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
وبعد:

فإن الأخت.. معروفة لدينا حيث إنها زوجة لمريض وتجاهد في سبيل تربية أبنائها تربية صالحة بعيداً عن بيئة والدهم، المتعاطي للمخدرات وهي في أمس الحاجة للمساعدة، حيث إنها تعد من المساكين الذين خصهم الله تعالى بالزكاة في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].
ولا شك إن إعانة هذه الأخت وأمثالها من الواجبات الشرعية، لما في إعانتها

من سد أبواب الفساد عن أبنائها وبناتها، وأبشركم بالخلف العاجل والأجر العظيم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي بِسَطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [الترمذي واللفظ له: ١٩٣٠ ومسلم: ٢٦٩٩].

أسأل الله أن يجعل ما تبدلونه لها في ميزان حسناتكم وحسنات والديكم وأزواجكم وذرياتكم، وأن يجعله دافعاً للبلاء عنكم ورفعاً لدرجاتكم، والله يحفظكم ويرعاكم.. بل أنت الله يرداك يا أيها السعودي النبيل.
الآن..

الزوج: في مستشفى الأمل يعالج من مرضى إدمان المخدرات والإيدز..
شفاهاً الله.

المؤسسة: دفعت إيجار المنزل وخصصت راتباً شهرياً، وقد دلها مدير الشؤون الاجتماعية «عطية الغامدي» على وسيلة للتقدم للمؤسسة الضمان الاجتماعي.

على أن تحضر ما يثبت أن زوجها مسجون أو محتجز للعلاج من الإدمان وقد صرف لها مخصص آخر والله الحمد.
على فكرة نسيت أن أذكر أن الزوج يحقق انتصارات وهمية خادماً نفسه بقوله:

أنا الرجل العصل الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

القاضي: حتى تاريخه لم يقتنع بالحجج المقدمة ويعطيها صك إعالة.

ما أوجنا لقيام محاكم الأسرة المتخصصة لديها الخبرة والتأهيل، والنفسية التي تمكنها من الحكم على الشيء بعد إكمال تصوره.

المعاق ذهنياً

المعاق ليس من ولد أو أصيب بعجز في جسمه، بل المعاق من أصيب في عقله فأصبح متخلفاً في سلوكه مع زوجته وأبنائه، ووالديه، وعمله ومجتمعه، ووطنه. إنه سلوك عدواني، سمته الإهانة والتحقير والعنف، فهو يدمر كل ما هو جميل أو مشروع أن يكون جميلاً في الحياة، حينما يعظم النمو والتطور والنجاح.

إن المعاق من يفتال ذلك الطموح ويهدم الأمل، فيسجن كرامة الإنسان بالغبية والنميمة والحسد وسوء الظن والبهتان، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، إنه معاق ولكنه يلهو فخوراً بتخلفه وتدميره.

الأخ سعد من أولئك الذين يسمونهم الناس معاقين.. طالباً مثابر مجد بجامعة الملك سعود.. فيه إرادة صلبة تزيح الجبال ببساطة من مكانها.. يؤمن بأن الشجاعة هي أن تقهر أولاً الفهم الخاطئ فيندحر إلى غير رجعة، ممهداً لمن بعدك الطريق؛ لأن من سبقه أحدث وعياً بالمجتمع بأن الإعاقة هي من هو معاق عقلياً.

سعد جهزت له العنود الخيرية سيارة خاصة «جيمس سفاري» بها رافعة وكروسي متحرك، ومضمونة لمدة (٣) سنوات، أو لمسافة ستين ألف كيلو أيهما ينتهي أولاً.

إلى أولئك الخيرين الذين شاركونا بناء الأمل شركة العيسى للسيارات بمنحنا خصماً خاصاً.. كلنا دحرنا الفهم الخاطئ إلى غير رجعة وغير مأسوف عليه.

لدينا سعد وأمثال سعد من بناتنا وأبنائنا السعوديين الشجعان.
سعد الآن مبتعث للمملكة المتحدة لإكمال دراسة الماجستير بالقانون.

بالله عليكم من المعاق..!٩

(١٢) «١٥٠٠» ريال

عزيزي القارئ.. اختر الإجابة الصحيحة:

١٥٠٠ ريال هو ثمن ثلاجة.

١٥٠٠ ريال هو فاتورة جوال.

١٥٠٠ ريال هو فاتورة عشاء بمطعم إيطالي.

١٥٠٠ ريال هو راتب امرأة عمرها (٢٥) سنة متزوجة ولديها أربعة أبناء عبد الله، هاجر، ووالدهم مفقود منذ أربع سنوات.

يجيب عنك عزيزي القارئ مدير عام الشركة السعودية... يقول:
إلى من يهمه الأمر..

بهذا نفيد بأن السيدة.. وتحمل بطاقة أحوال مدنية رقم.. مصدرها الرياض من العاملات لدينا بمشروعنا بمستشفى.. بوظيفة (مضيفة خدمات طعام) وذلك من ٢٠٠٨/١/٥م وحتى تاريخه وتتقاضى راتباً وقدره ألف وخمسمائة ريال فقط لا غير.. وقد زدناها بهذا الخطاب دون أدنى مسؤولية على الشركة.

نعم دون أدنى مسؤولية؛ لأنه ليس هناك حد أدنى للأجور.

نعم دون أدنى مسؤولية؛ لأنه لا يوجد صندوق للموظفين يعالج الحالات الخاصة.

نعم دون أدنى مسؤولية؛ لأنك لم تقر: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» [مسند أبي يعلى: ٢٦٩٩ وإسناده حسن، وانظر مجمع الزوائد: ١٦٧/٨ والمسند ٥٥/١].

نعم دون أدنى مسؤولية؛ لأنك لم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

ذاتُ الـ (١٥٠٠ ريال) تسكن في منزل لم يكتمل بناؤه، ولا يوجد به ماء ولا كهرباء، وليس له أبواب ولا شبابيك.. صاحب فضل أعطاها سقفاً وجداراً ولمدة محدودة هي عشر سنوات.
كثّر خيرِه.. فليس على المحسنين سبيل.

لقد انتقلت لهذا العرين بعدما أخرجت من دارها المستأجر، لعدم قدرتها على سداد الإيجار، فالزوج هو ضائع أو مفقود أو هارب.

ذهبت ذات الـ (١٥٠٠ ريال) إلى القاضي كي يعطيها صكاً يفيد بفقدان الزوج كي تستطيع الحصول على الضمان الاجتماعي لمساعدتها في تحمل إعالة عبد الله وإخوانه، ولكن القاضي سيطبق النص الشرعي دون فقه، وعلى المتضرر الصبر والسلوان، فالحاكم على الشيء عند بعضهم ليس فرعاً من تصوره.. أين فقه المصالح والمفاسد.

يا أخي، ليس لها إلا الله ثم العنود.. اشترت لها منزلاً... وهاجر تتدفأ بالصالة آمنة مطمئنة.. يا سيدي، الناس يعيشون وهم في قبورهم.. أحياء بين الناس بأفعالهم. قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [مسلم: ٢٥٨٦].



بعد أن قرأت القصص القصيرة، حق لنا أن نفتخر ونزهو بأمرنا وأمي وجدتك وجدتي، فهم نماذج علينا أن نسوقها لأبنائنا، بعيداً عن تلك الأسماء التعسة التي أشغلت الوكالات الدولية للإعلام بأفعالها الخيرة، وقد تكون كذلك لكن ما بالنا نزهد أحياناً في إنجازاتنا وعطائنا.. لماذا لا نتكلم ونعبر فيها عن أبطالنا.

أغلق التلفزيون وانظر خلفك.. للماضي وشاهد ذلك العطاء الذي لا يريد إلا وجه الله والدار الآخرة قال تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْفَ عَمَلٍ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۗ ﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨-١٠]

إذا أغلقت التلفزيون سيرتاح رأسك من هذه الدعاية السياسية الحضارية التي ستقودك إلى أن تحتقر ذاتك وماضيك.

عزيزي القارئ! اعلم أنك ستموت وكل سيموت واعلم أنك ستبعث وكل يبعث.. واعلم أنك ستعيش كما عاشت العنود.. إنها حضارة قائمة على العطاء.. إنها ورقة في عمر مبكر يكتبها رجل صالح كسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، يقول فيها:

«هذا ما أوصت به الحرة الرشيدة العنود بنت الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أوصت بأنها تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت من خلفها من الذرية والأقارب أن يتقوا الله، ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصت بثلاث ماله أن يجعل في بيت في محل مناسب من بلد الرياض يكون في غلته أضحية واحدة لها ولوالديها، والباقي من الغلة بعد

الأضحية يصرف في وجوه البر وأعمال الخير كالصدقة على الفقراء من الأقارب وغيرهم وعمارة المساجد وتعليق قرب الماء في المساجد في أوقات الحاجة إلى ذلك وصناعة طعام للفقراء في رمضان وغيره حسب ما يراه الوكيل، وغير ذلك من وجوه البر والنظر على الثلث المذكور للأرشد من ذريتها ما تناسلوا الأقرب فالأقرب، ومن احتاج من ذريتها إلى الفاضل من الغلة فهو أولى به من غيره»، شهد على اعتراف العنود المذكورة بالوصية المذكورة: عبدالله بن فهد الطلاسي وفهد بن محمد البريدي، قاله الفقير إلى الله تعالى عبدالعزيز بن عبدالله بن باز سامحه الله، وكتبه من إملائه إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين، حرر في ١٢/٨/١٣٨٧هـ. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



خامساً:
الوقف^(٢)
"إنفاذ الوصية"

(٢) رابعاً: جزء من كتاب: الحزيم، د. يوسف بن عثمان، امرأة استثنائية.. زوجة ملك، مؤسسة الأميرة العنود الخيرية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ.

(أ) تعريف الوقف وحكمه

الوقف في اللغة :

الوقف في المعجم الوسيط هو الحبس والمنع والإمساك، وحبس الشيء: «وقفه لا يباع ولا يورث» وقال في وقف الدار (المنزل): «حبسها في سبيل الله» ومنها كلمة الوقف والواقف، وقال ابن فارس في مادة حبس «الحبس ما وقف» والجمع أحباس وقال الزبيدي في تاج العروس: «الحبس، المنع والإمساك وهو من التخلية».

فالحبس والوقف يتضمنان معنى الإمساك والمنع والتمسك فهو إمساك عن الاستهلاك أو البيع أو سائر التصرفات والمكث بالشيء عن كل ذلك، وهو أيضاً إمساك المنافع والعوائد ومنهما عن كل أحد أو غرض غير ما أمسكت أو وقفت عليه.

أما لفظة (ENDOWMENT) في اللغة الإنجليزية فتعني العطاء والإغناء ويدخل فيها صداق الزوجة وما يترك لها من ميراث وتشتمل أيضاً على مال يوهب لشخص أو منظمة، أما كلمة (FOUNDATION) فقد عرفها قاموس أكسفورد بأنها مال مخصص للقيام بشؤون منظمة على سبيل الدوام وهذا المال هو أيضاً (ENDOWMENT) ويمكن أن تعني لفظة (FOUNDATION) أنها منظمة لديها مال دائم تخصص عوائده لتمويل عمل عام؛ خيري أو ثقافي أو غير ذلك، أما كلمة (TRUST) فتتضمن معاني التصديق والثقة والولاء والركون إلى شخص والاعتماد عليه وهي تستعمل بمعنى الثقة توضع في شخص ليكون المالك الاسمي لمال يديرها مالكون، ولا شك أن إضافة معنى أفعال البر والخير (CHARITY) لأي من العبارات الثلاثة المذكورة يجعلها تتضمن معنى غيره يقوم على الإحسان للآخرين أو أعمال النفع العام.

الوقف اصطلاحاً :

ويعرف الأستاذ الدكتور منذر القحف الوقف بأنه: هو حبس مؤيد ومؤقت لمال للانتفاع المتكرر به أو بثمراته في وجه من وجوه البر العامة أو الخاصة، وقد عرّفه الحنفية بأنه عبارة عن «حبس المملوك عن التمليك من الغير»، وعرّفه المالكية بقولهم: هو «إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيها ولو تقديراً» وعرّفه الشافعية بأنه «حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح»، وعرّفه الحنابلة أنه «تحبیس الأصل وتسبيل المنفعة» وهذا التعريف الأخير مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «أحبس أصلها وسبّل ثمرتها» [مسند أحمد: ١٥٦/٢]. ويقصد بذلك حبس العين عن تملكها لأحد من العباد والتصرف بالمنفعة على الفقراء أو على وجه من وجوه البر.

حكمه :

«واختلف أهل الإسلام في حكمه - أي الوقف - والصحيح جوازه بل ندبه لأنه أحسن ما تقرب به إلى الله تعالى».

أقر جمهور العلماء من السلف ومن بعدهم بأن الوقف جائز شرعاً. قال ابن قدامة -رحمه الله-: «وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف».

قال الإمام -رحمه الله-: «من يرد الوقف إنما يريد السنة التي أجازها النبي صلى الله عليه وسلم وفعالها الصحابة».

(٢) أهمية الوقف

حث القرآن الكريم المسلمين على البذل والعطاء وفعل البر والخير والإحسان قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما غنم أرضاً بخيبر: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» [متفق عليه: البخاري: ٢٧٢٧ ومسلم: ١٦٢٢]، وقال أنس بن مالك لما أنزلت هذه الآية ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبُوا﴾ [آل عمران: ٩٢]: قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أحب أموالي بيرحاء وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعله في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه [صحيح البخاري: ١٤٦١].

والتزم الصحابة والتابعون بالإرشاد والدعوة فاقتدوا بمثلهم الأعلى النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام الخصاصف عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة يقول: (ما أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا وقد وقف من ماله حبساً لا يشتري ولا يورث ولا يوهب حتى يرث الله الأرض ومن عليها).

وقد أوقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ فتصدق بداره على ولده في مكة المكرمة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقف مالا في خيبر يسمى (ثمغ) وداراً على ولده في المدينة، وعثمان بن عفان رضي الله عنه له حبس في خيبر وغيرها وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه له وقف في ينبع وخيبر وغيرها.

فضلاً عن الآثار الأخروية للوقف بامتثال المسلم لهدي الكتاب والسنة وفعل الصحابة فإن للوقف آثاراً دنيوية أصيلة ومن أبرزها الآثار الاقتصادية والاجتماعية.

إن فكرة الوقف تقوم على تنمية قطاع ثالث متميز عن كل من القطاع الخاص والقطاع الحكومي وتحميل هذا القطاع مسؤولية النهوض بمجموعة من الأنشطة هي بطبيعتها لا تحتمل الممارسة السلطوية للدولة، كما أنه يفيد إبعادها عن الدوافع الربحية للقطاع الخاص، أي أن النظام الإسلامي يجعل من الوقف إخراجاً لجزء من الثروة الإنتاجية في المجتمع من دائرة المنفعة الشخصية، ومن دائرة القرار الحكومي معاً، وتخصيص ذلك الجزء لأنشطة الخدمة الاجتماعية العامة براً بالأمة، وإحساناً لأجيالها القادمة.

والجدير بالذكر فإن الأوقاف ساهمت بشكل كبير في تنمية التعليم والثقافة عبر التاريخ الإسلامي بل في فترات محدودة كفترة العهد الزنكي الأيوبي سيطرت الأوقاف بشكل شبه كلي على حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم الشريعة والوعظ والإرشاد وبناء المساجد والمدارس. يقول د. محمد الأرنؤوط: (لقد استمر دور الوقف في هذا المجال (التعليم) في النحو خلال العهد المملوكي حتى إن ابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٧م) ذكر في عصره لما زار مصر أن (المدارس لا يحيط أحد بحصرها من كثرتها) كما أشاد ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) كثيراً بالتطور العلمي الذي حصل في مصر بفضل الوقف منذ أيام صلاح الدين ويظهر كتاب المؤرخ الدمشقي المعاصر النعيمي (المدارس في تاريخ المدارس توفي في ١٥١٨م) عشرات المدارس التي أسست في دمشق خلال العهد المملوكي (المدرسة التنكزية، المدرسة الجقميقية، المدرسة السيبائية.. إلخ).

وقد تضخم هذا الدور للوقف أكثر في العهد العثماني، وأبرزها المدارس الثماني في اسطنبول ومئات المدارس الأخرى في المناطق الجديدة التي انتشر فيها الإسلام (شبه جزيرة البلقان).

وإلى جانب المدارس لعب الوقف دوراً كبيراً في تنمية الثقافة من خلال الاهتمام بالكتب والمكتبات وتمثل في مبادرة الأفراد إلى تأسيس مكتبات عامة، فقد بنى مثلاً (ابن المنجم) مقراً في بغداد وملاؤه بالكتب ليوقفه مكتبة عامة.

أما في العصر الحديث فقد اهتمت الأسرة السعودية امتداداً للعهد الإسلامي بالعناية بالعلم والثقافة ودور العلم وحلقات تحفيظ القرآن الكريم والدروس الشرعية وطباعة الكتب؛ فقد عرف عن الأسرة السعودية من عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود، اهتمامهم بالعلم الشرعي حيث حرصت الأسرة على اقتناء الكتب وحفظها والعناية بها، بل وتخطي هذا إلى محاولة نشرها وتيسير الإطلاع عليها لطلاب العلم، ولقد كان للملك عبدالعزيز - رحمه الله - عنايته الخاصة بالكتب واهتمامه المميز بطباعتها ونشرها على نفقته الخاصة كما عرف عنه تشجيعه الملحوظ لأبنائه وللعلماء والمفكرين والمقتردين بوقف الكتب ونشرها، الأمر الذي أسهم في العناية بالكتب ودعم حركة النشر والمعرفة، ويسجل التاريخ أن عناية الملك عبدالعزيز بالكتب شملت شراءها وتوزيعها ووقفها على طلبة العلم مما كان له أثره في إحياء التراث الإسلامي وطباعة العديد من المخطوطات والكتب التي لم تتوفر بأيدي العلماء والدارسين آنذاك.

وتأتي الكتب الوقفية في عهد الملك عبدالعزيز دليلاً على عنايته - رحمه الله - بنشر العلم وذلك بوصفها وقفاً إسلامياً يجب المحافظة عليه وصيانته. وصيغة الوقف على الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز تكاد تكون ثابتة لا تتغير إلا فيما ندر.

والصيغة الثابتة هي:

(يعلم من يراه بأن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

وقد أوقف الملك عبدالعزيز عددًا كبيرًا من الكتب المخطوطة، وذلك قبل ظهور الطباعة وانتشارها في المملكة، وقد تبنى الملك عبدالعزيز هذا التوجه، إيمانًا منه بأهمية العمل الخيري في نشر العلم، ولإدراكه بما للكتاب من أثر في إثراء الثقافة وزيادة الوعي ونقل الفكر ونشر الدعوة الإسلامية ونشر المعرفة الدينية الصحيحة.

«ومن أمثلة الكتب التي أوقفها -رحمه الله- كتاب "المغني" والشرح الكبير لابن قدامة، "وروضة الناظر وجنة المناظر" في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي، وكتاب "إرشاد الطالب إلى أهم المطالب" للشيخ سليمان بن سحمان، وكتاب "مجموعة الأحاديث النجدية" وكتاب "الأربعون النووية وشرحها" للإمام النووي وكتاب "عمدة الأحكام" للحافظ عبدالغني المقدسي، وكتاب "الرسالة السننية في الصلاة وما يلزمها" للإمام أحمد بن حنبل وكتاب الصلاة" والوايل الصيب" لابن قيم الجوزية».

وما يلاحظ على وقف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على الكتب لطلبة العلم والعلماء والدعاة تركيزه على كتب أعلام السلف -رحمهم الله- مثل: الإمام أحمد بن حنبل وابن قدامة وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم من الأئمة.

وكذلك تنوع الموضوعات؛ حيث تشمل العقيدة والتفسير والفقهاء واللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا والأنساب وغيرها. وقد أدرك وتبع الأبناء الملوك هذا التقليد حيث أسست مؤسسة الملك فيصل والملك خالد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله وولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، عبر مؤسسات خيرية خاصة لها بروز دولي وإسلامي واضح.

(٣) أقسام الوقف وشخصيته وأركانه

أقسام الوقف:

لا خلاف على أن الوقف ينقسم إلى قسمين هما:

الأول: باعتبار الغرض.

الثاني: باعتبار محله.

وفيما يلي المزيد من التوضيح حول النوعين وأقسامهما:

باعتبار الغرض وينقسم إلى قسمين هما:

الوقف الخيري: والقصد منه طلب الأجر والثوبة والخير من عند الله تعالى بوقف ذلك العين للفقراء والمساكين والمحتاجين، أو جهة تقوم بما يخدم أولئك.. مثل لجان البر والإغاثة أو المساجد والمستشفيات التي تؤدي خدمة إنسانية للمحتاجين.

الوقف الأهلي: ويسمى الذري - من الذرية أي نسل الإنسان - ويتمثل فيما يقره الموقف من وقف لنفسه أو لأولاده - البنين والبنات - وأهله بشكل عام.. يستفيد منه جيلاً بعد جيل.

الوقف باعتبار محله:

فالوقف يصح أن يكون من العقارات كالمباني والدور والمزارع.. ومن المقولات: قال ابن قدامة: «الذي يجوز وقفه ما جاز بيعه وجاز الانتفاع به مع بقاء عينه».

شخصية الوقف والذمة المالية:

الأشخاص في القانون (النظام) نوعان هما:

الشخص الطبيعي أو الإنسان وما يملكه من قدرة وعقل بمقتضاه يملك ويتصرف.

الشخص الاعتباري، أو الحكمي أو غير الطبيعي، وهو ما عدا الإنسان، فالدولة وما فيها من أجهزة تعتبر شخصية اعتبارية معنوية، لها ذمة مالية، ولها حق التملك والتصرف ومن ذلك الوقف فإنه يعتبر شخصية اعتبارية له ذمة مالية، وله حق التملك والمرافقة.. عن طريق من يتولى أمره من الأشخاص الطبيعيين.

هذا والناظر في الوقف يجد أن عناصر الشخصية المعنوية تنطبق عليه وموجودة فيه.. وفي مقدمتها مجموعة الأموال والعقارات المنقولات.. وقد رصدت لأغراض البر ولها هدف وهو البر سواء للأهل أو العامة.

وله نظام (الأهلي الخيري) ويتمثل في الجهة التي تشرف عليه (الناظر) والواقف والموقوف عليه، وهناك شروط للواقفين.. وقد توسع الفقهاء في هذا الباب حتى وضعوا قواعد وضوابط تحفظ للواقف شروطه.

وباختصار فإن الوقف قديماً وحديثاً ومستقبلاً ذو شخصية معنوية له وعليه كل الالتزامات والحقوق.

«ومن هنا فإنه لا مانع.. من تقرير الشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي بشكل عام وإضافتها على الوقف كشخص معنوي وضحت معاملة، إذ إن الأمر له بالذمة؛ وحيث أن الذمة وصف اعتباري في الشخصية يجعلها أهلاً لما لها وما عليها (أو أهلاً للالتزام والالتزام)؛ فإنه لا مانع من نقل ذلك الوصف إلى غير الآدمي كالشخص المعنوي، سيما وأن نصوص الفقهاء قد تناولت ذلك ضمناً ورتبت عليه الحقوق.. إن الوقف يتمتع بجميع الحقوق المترتبة على منح الشخصية المعنوية بما يتلاءم والشخص المعنوي».

أركان الوقف:

الواقف:

صاحب الحق، والمال الذي وقفه بإرادته وإجازته بعض ماله وثمرتها لجهة أو جماعة.

المال الموقوف: وله خمسة شرائط هي:

- مالٌ متَّوَمٌّ أي يباح الانتفاع به.
- مملوكٌ في ذاته.
- معلومٌ غير مجهول حين الوقف.
- ثابتٌ وهو العقار والمنقول.
- متميزٌ غير مشاع.

الموقوف عليه:

من تم وقف المال عليه أشخاصاً أو جهة.. ولا يشترط قبولهم الوقف.

العقد:

وهو الركن الشرعي ويتم بالإيجاب من الواقف فقط ولا حاجة للإيجاب الموقوف عليه.

(٤) شروط ناظر الأوقاف ومحاسبته

تحدثت كتب أحكام الوقف كثيراً عن ناظر الأوقاف وما يجب أن يتوفر فيه من الشروط للمحافظة على الأوقاف واستثمارها والاستفادة منها، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في المشرف أو الناظر ما يلي:

الإسلام: فلا ولاية لغير المسلم على الوقف عند الفقهاء لأن الوقف تشريع إسلامي ولن يقوم به وبواجبه غير المسلم ومثل ذلك المساجد والدعوة.

العقل: فلا يتولى الوقف فاسد التدبير وغير المميز أو المجنون.

البلوغ: ناظر الوقف لا بد أن يكون بالغاً لكي يتصرف بماله وبالوقف تصرفاً شرعياً.

الأمانة: وتقتضي أن يكون الناظر أميناً وموثوقاً بدينه وخوفه من الله.

الكفاية: وتعني أن يكون الناظر قوياً أميناً.. أي قادراً على إنجاز العمل بكفاية وكفاءة.

ومما سبق يتضح أن الناظر شخصية مختارة بدقة تتوفر فيها معالم الصدق والأمانة وعدم الخيانة وذلك لأنه يعمل في عمل خيري ولأهل الحاجة في الغالب.

محاسبة الناظر:

لم تغفل أحكام الوقف ما قد يظهر من بعض النظائر من الأخطاء لذا فإن المحاسبة واردة وواجبة.. إن الفقهاء يقررون أن الناظر مؤتمن على أموال الوقف، وإذا ظهر خلاف ذلك فلها إحالته على التحقيق والمحاكم لإدانته أو براءته، «ومحاسبة الناظر.. لا تستند إلى نص من كتاب أو سنة، وإنما هي آراء اقتضتها ظروف الحال، وأوجبتها متطلبات الحياة وتقليباتها كما أن هذه المحاسبة تُحال في معظم نوازلها وأحكامها على القواعد الخاصة بالأمناء كالأوصياء والأجراء والوكلاء».

(٥) إجراءات الوقف بالمملكة العربية السعودية

ينظم الوقف بالمملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حيث يقوم الواقف بتسجيل الوقف لدى القاضي الذي يحيله بدوره إلى الوزارة المذكورة حيث تقوم وكالتها المختصة (الأوقاف) برعاية ذلك الوقف كناظر عليه وفق أحكام الوقف الشرعية.

هذا.. وقد شهدت الوكالة المذكورة تطويراً حثيثاً بالعناية بالأوقاف من رفع كفاءة العمل بها كي تقترب من مفهوم الإدارة الاقتصادية المهنية السليمة فضلاً عن وضع نظام للحوافز لاكتشاف الأوقاف التاريخية القديمة وإعادة تأهيلها.



سادسًا:
الاستثمار

"إدارة وتنمية الوقف"

(أ) تعريف الاستثمار

إن الفوائض النقدية التي يملكها الفرد أو المؤسسات الحكومية أو الخاصة أو غير الربحية أي تلك الفوائض الزائدة عن الحاجة يمكن لهؤلاء تحويلها للادخار أو الاستثمار.

ويمكن التمييز بين الاستثمار والادخار على النحو التالي: يعتبر الادخار مجرد استهلاك «إنفاق» مؤجل يتخلى به الفرد أو الجماعة عن إشباع رغبة استهلاكية حاضرة بقصد تأمين الأموال اللازمة لإشباع رغبة استهلاكية «إنفاق» محتملة في المستقبل وذلك بدون استعداد لتحمل درجة متوسطة أو كبيرة من المخاطرة. لذا مادام المدخر ينشد الأمان لمدخراته، فعليه بالمقابل أن لا يطمح إلى زيادة قيمة هذه المدخرات زيادة كبيرة.

الاستثمار هو التضحية بإشباع رغبة استهلاكية «إنفاق» حاضرة، إملاء في الحصول على إشباع «نمو رأسمالي أو أرباح، أو انتشار» أكبر في المستقبل.

عليه ما دام المستثمر قبل بمبدأ التضحية فإنه يكون مستعداً لتحمل درجة معينة من المخاطر في مقابل مكافأة يتوقعها الإشباع (ربح، نمو، انتشار.. إلخ).

(٢) العائد والمخاطرة

العائد على الاستثمار، ومخاطرة الاستثمار مفهومان مترابطان لا يمكن تفسير أحدهما بمعزل عن الآخر. «فالعائد على الاستثمار Return on Investment هو بمثابة المقابل الذي يتوقع المستثمر الحصول عليه في المستقبل مقابل الأموال التي يدفعها من أجل حيازة أداء الاستثمار. أو بمعنى آخر يمثل العائد على الاستثمار المكافأة التي يُمني المستثمر نفسه بالحصول عليها مقابل تخليه عن منفعة أو إشباع حاضر على أمل الحصول على منفعة أو إشباع في المستقبل».

أما المخاطرة Risk فتنشأ عن ظاهرة حالة عدم التأكد Uncertainty المحيطة باحتمالات تحقق أو عدم تحقق العائد المتوقع على الاستثمار؛ ذلك لأن الأهداف التي يسعى إليها المستثمر يرتبط مدى تحققها عادة بتدفقات نقدية مستقبلية ينتظر الحصول عليها من استثماره، ولأن احتمال تحقق هذه التدفقات مرهون بعوامل خارج نطاق سيطرة المستثمر؛ لذا يصبح من المستحيل افتراض تحقق هذه التدفقات بدرجة (١٠٠٪) ومتى انخفض احتمال تحقق هذه التدفقات النقدية التي يتوقعها المستثمر عن درجة (١٠٠٪) تبرز المخاطرة والتي تزيد درجتها ارتفاعاً كلما انخفضت احتمالات تحقق هذه التدفقات والعكس بالعكس.

ويرتبط عنصرا العائد والمخاطرة معاً في علاقة طردية. بمعنى أنه كلما ارتفع طموح المستثمر لتحقيق عائد أعلى على استثماراته، عليه أن يعد نفسه لتحمل درجات أعلى من المخاطرة والعكس بالعكس. وعلى هذا الأساس، يوجد ارتباط بين طبيعة المستثمر ودرجات المخاطرة التي يكون على استعداد لتحملها في قراراته الاستثمارية. فالمستثمر المتحفظ يقنع عادة بالحصول على عائد متواضع على استثماراته مقابل خفض

المخاطر المحيطة بهذه الاستثمارات، بينما يتوجه المستثمر المضارب لمجالات استثمار على درجة عالية من المخاطرة سعياً وراء عائد مرتفع على استثماراته.

من جانب آخر، توجد علاقة موجبة بين المخاطرة والبعد أو الأفق الزمني للاستثمار؛ فكلما طالت الفترة الزمنية لتحقيق التدفقات النقدية التي توفرها أداة الاستثمار، تزداد درجة المخاطرة والعكس صحيح. ذلك على أساس أن احتمال تحقق التدفقات النقدية ينخفض بطول الفترة الزمنية ويرتفع بانخفاضها.

(٣) المقومات الأساسية لقرار الاستثمار

الاستراتيجية الملائمة للاستثمار:

تختلف استراتيجيات الاستثمار التي يتبناها المستثمرون وذلك حسب اختلافات أولوياتهم الاستثمارية. وتتمثل أولويات المستثمر بما يعرف بمنحنى تفضيله الاستثماري Investor Preference Curve والذي يختلف بالنسبة لأي مستثمر وفق ميله تجاه العناصر الأساسية الثلاثة التالية:

- الربحية Profitability.
- السيولة Liquidity.
- الأمان Safety.

ويعتبر عادة عن ميل المستثمر لعنصر الربحية بمعدل العائد على الاستثمار الذي يتوقع تحقيقه من الأموال المستثمرة، بينما يعبر عن ميله تجاه العنصرين الآخرين (السيولة والأمان) بالمخاطرة التي يكون مستعداً لقبولها في نطاق العائد على الاستثمار الذي يتوقعه.

١) المستثمر المتحفظ Conservative Investor :

وهو مستثمر يعطي عنصر الأمان الأولوية على ما عداه وبالتالي ينعكس نمط هذا المستثمر على قراراته الاستثمارية فيكون حساساً جداً تجاه عنصر المخاطرة. وغالباً ما نجد هذا النمط في كبار السن، وذوي الدخل المحدود.

٢) المستثمر المضارب Speculator :

وهذا النمط على عكس سابقه يعطي الأولوية لعنصر الربحية على ما عداها،. ولذا تكون حساسيته تجاه عنصر المخاطرة متدنية فيكون على استعداد لدخول مجالات استثمارية خطيرة طمعاً في الحصول على معدلات مرتفعة من العائد على الاستثمار. ويمكن وجود هذه الفئة من المضاربين بين صغار السن أو بين الممولين الكبار ممن يتصرفون بمحافظ استثمارية كبيرة.

٣) المستثمر المتوازن Balanced Investor :

وهو المستثمر الحصيف أو الرشيد الذي يوجه اهتماماته لعنصري العائد والمخاطرة بقدر متوازن، وهكذا تكون حساسيته تجاه المخاطرة في حدود معقولة تمكنه من اتخاذ قرارات استثمارية مدروسة بعناية تراعي تنوع الاستثمارات بكيفية تعظم العائد، وتدني درجة المخاطرة. ويندرج تحت هذا النمط الغالبية العظمى من المستثمرين.

الأسس والمبادئ العلمية لاتخاذ القرار الاستثماري:

يفترض في متخذ القرار الاستثماري الرشيد مراعاة أمرين:

الأمر الأول: أن يسلك في اتخاذ هذا القرار ما يعرف بالمدخل العلمي لاتخاذ القرار، والذي يقوم عادة على خطوات محددة أهمها ما يلي:

- تحديد الهدف الأساسي للاستثمار.
- تجميع المعلومات الملائمة لاتخاذ القرار.
- تحديد العوامل الملائمة ليتم من خلالها تحديد العوامل الأساسية أو المتحكمة Critical Factors في القرار.

- تقييم العوائد المتوقعة للبدائل الاستثمارية المتاحة.
- اختيار البديل الاستثماري المناسب للأهداف.

أما الأمر الثاني: فهو أنه يجدر بمتخذ القرار الاستثماري أن يراعي بعض المبادئ أو المعايير في اتخاذ قراره. ومن أهم هذه المبادئ ما يلي:

١) مبدأ تعدد الخيارات الاستثمارية :

يعتبر هذا المبدأ ركناً أساسياً من أركان القرار الاستثماري، ويستمد أصوله من حقيقة أن الفوائض النقدية المتوفرة لدى المستثمر الفرد أو المؤسسة تتسم بالندرة Scarcity بينما تكون الفرص أو المجالات الاستثمارية المتنافسة على استقطاب هذه الفوائض كثيرة في معظم الأحيان. ذلك يفرض على متخذ القرار الاستثماري أن يراعي هذه الحقيقة وذلك باختيار ما يناسبه منه ضمن عملية مفاضلة تمكنه من اختيار الأداة الاستثمارية التي تتفق مع استراتيجيته في الاستثمار، بدلاً من أن يوجه مدخراته لأول فرصة استثمارية تلوح له.

وكلما زادت الفرص الاستثمارية المتاحة، تتوفر لمتخذ القرار الاستثماري مرونة أكبر في اتخاذ القرار الناجح الذي يحقق أهدافه.

٢) مبدأ الخبرة والتأهيل :

يقضي هذا المبدأ بأن اتخاذ القرار الاستثماري الرشيد يتطلب دراية وخبرة قد لا تتوفر لكل فئات المستثمرين. ففي واقع الحال توجد فئة من الأفراد ممن لديهم فوائض نقدية يرغبون في استثمارها لكنهم لا يمتلكون الدراية والخبرة الكافيتين لاختيار الأداة المناسبة. ويطلق على هذه الفئة من المستثمرين فئة المستثمرين السذج (عديمي الخبرة) Naive Investors. بالمقابل توجد فئة من المستثمرين المحترفين

Professional Investors ممن يتمتعون بالخبرة والدراية الكافية التي تؤهلهم لاتخاذ القرار الاستثماري.

وتوجد فئة أخرى من الأفراد ممن يحترفون تقديم الاستشارة والنصح للمستثمرين من الفئة الأولى، ويطلق على هذه الفئة عادة مصطلح محلي الاستثمار، أو مدراء المحافظ الاستثمارية ممن لديهم خبرة ودراية كبيرتان في المجالات الاستثمارية. لذا يفترض بالمستثمر الساذج (عديم الخبرة) أن يستعين في اتخاذ قراره الاستثماري بمشورة فئة المستشارين والمحللين المتخصصين ولو كلفه ذلك دفع الأتعاب التي يتقاضاها هؤلاء مقابل الخدمات التي يؤدونها، لأن هذه الأتعاب مهما ارتفعت ستبقى منخفضة بالقياس إلى الفائدة المحققة منها في ترشيد القرار الاستثماري.

٣) مبدأ الملائمة :

يشكل مبدأ الملائمة Relevance واحداً من الأركان الأساسية التي يفترض بالمستثمر مراعاتها عند وضع استراتيجيته الاستثمارية. ويطبق المستثمر هذا المبدأ في الواقع العملي عندما يقوم باختيار المجال الاستثماري المناسب، ثم الأداة الاستثمارية المناسبة في ذلك المجال من بين مجالات وأدوات الاستثمار المتعددة المتاحة له. ويسترشد المستثمر في تطبيق هذا المبدأ بمنحى سوائه أو منحى تفضيله الخاص والذي يتحدد عادة في ضوء مجموعة من العوامل منها: عمره، وظيفته، مستوى دخله، حالته الاجتماعية، وحالته الصحية.. إلخ.

ويقوم مفهوم منحى تفضيلي أو منحى سواء المستثمر على فرضية مفادها أن لكل مستثمر معين نمطاً تفضيلاً معيناً يحدد درجة اهتمامه تجاه العنصر الأساسية في قرار الاستثمار وهي: العائد على الاستثمار،

مخاطرة الاستثمار وبالتالي درجة الأمان التي يراعيها المستثمر، ثم سيولة الأداة الاستثمارية.

وحال المستثمر المؤسسي في ذلك هو مثل حال المستثمر الفرد. فالمؤسسات المالية هي الأخرى توجه مدخراتها لأوجه الاستثمار الملائمة لظروفها الخاصة وذلك وفقاً لما يعرف بنظرية القطاعات السوقية Segmented Markets Theory وتقتضي هذه النظرية بأن السوق المالي ينقسم عادة إلى قطاعات مختلفة يستقطب كل منها فئة معينة من فئات المستثمرين وذلك وفقاً لميولهم الاستثمارية، فالبنوك التجارية مثلاً تختار مجالات الاستثمارية التي يتسق توقيت تدفقاتها النقدية مع نسق توقيت التزاماتها المالية. لذا تميل في الغالب لتوجيه استثماراتها لأدوات الاستثمار قصيرة الأجل ذات السيولة المرتفعة والمخاطرة المتدنية وذلك لتضمن الوفاء بالتزاماتها نحو المودعين والذين غالباً ما تكون ودائعهم قصيرة أو متوسطة الأجل. ذلك على عكس شركات التأمين على الحياة والتي نظراً لأن التزاماتها هي في الغالب طويلة الأجل، توجه استثماراتها في الغالب نحو الأدوات الاستثمارية طويلة الأجل والتي تعد بعائد مرتفع نسبياً على الاستثمار.

ويمكن تطبيق مبدأ الملائمة في اتخاذ القرار الاستثماري في نطاق ما يعرف في عالم الأعمال بإدارة: الموجودات/المطلوبات Asset Liability Management (ALM)، والتي من خلالها يتم تحقيق المقايضة Trade-off بين عنصري العائد والمخاطرة وذلك سعياً نحو تحقيق العائد الأقصى على الاستثمار ضمن المستوى المقبول من المخاطرة.

٤) مبدأ التنوع أو توزيع المخاطر الاستثمارية Diversification :

يمكن تلخيص مجمل أهداف المستثمر في تحقيق ما يعرف بالعمء المستهدف على الاستثمار (Target ROI) هذا يعني أن كل مستثمر يحدد في العادة العمء الذي يطمح في تحقيقه من استثماراته وذلك في صورة (هدف). ولتحديد هذا العمء الهدف يجب أن يتم خصم التدفقات النقدية المتوقعة من المشروع الاستثماري بموجب معدل خصم Discount Rate يعادل العمء المستهدف، وذلك للوصول إلى القيمة الحالية Present Value لهذه التدفقات. فإذا كان صافي القيمة الحالية للتدفقات النقدية المخصومة موجباً يعتبر الاستثمار مجدياً أما إذا كان سالباً فيعتبر الاستثمار غير مجد.

بناء لما تقدم لا يمكن للمستثمر أن يضمن تماماً تحقق العمء الهدف على استثماراته إلا بتحقيق شرطين هما:

أ. أن تكون التدفقات النقدية المتوقعة من الاستثمار مؤكدة تماماً من حيث القيمة (Value).

ب. أن تكون أيضاً مؤكدة تماماً من حيث التوقيت Timing.

وأى خلل يحدث في الشرطين السابقين بسبب حالة عدم التأكد المحيطة بالمستقبل ينعكس ضمناً على العمء الهدف.

لذا ينشأ عن احتمال عدم تحقق أي من الشرطين السابقين مخاطرة تحيط بالاستثمار. وتتووع مخاطرة كما يتفاوت مداها وفقاً لطبيعة أدوات ومجالات الاستثمار، كما سنعرض ذلك بالتفصيل في فصل لاحق. لكن يمكن تصنيف هذه المخاطر بوجه عام في نوعين رئيسين:

- مخاطر سوقية.
- مخاطر غير سوقية.

وتتميز المخاطر السوقية Market Risks والتي يطلق عليها البعض مصطلح المخاطر العادية Ordinary Risks في أن أسبابها ترتبط بصورة عامة بظروف السوق المالي، وكذلك بالظروف الاقتصادية الشاملة. وهكذا تنعكس آثارها على أسعار جميع أدوات الاستثمار في شكل تقلبات سعرية صعوداً أو هبوطاً.

وعلى هذا الأساس تتسم غالباً بسمة الشمول إضافة إلى كونها تحدث وفقاً لدورات السوق المالي. ولكن نظراً لأنها مرتبطة بظروف السوق المالي فإن آثارها تنعكس على جميع أدوات الاستثمار المتداولة فيه وبالتالي لا يمكن تجنبها عن طريق عملية التنويع.

أما المخاطر غير السوقية: Non-Market Risks والتي يدعوها البعض بالمخاطر غير العادية، فتكون عادة مرتفعة، كما أنها تحدث في ظروف استثنائية غير منتظمة Non-Systematic مما يجعل من الصعب التنبؤ بحدوثها، وإذا ما حدثت فإن آثارها تنعكس على أدوات استثمارية بعينها، من هنا يمكن تجنبها أو على الأقل تخفيض آثارها عن طريق تنويع الأدوات الاستثمارية، وذلك بتطبيق المثل الشعبي القائل (لا تضع جميع البيض في سلة واحدة).

(٤) أدوات الاستثمار

يطلق على مصطلح أدوات الاستثمار أحياناً: واسطة الاستثمار وتعدد أدوات الاستثمار ولكن منها البارز وهي:

(١) الأوراق المالية :

تنقسم الأوراق المالية إلى قسمين بارزين:

- أولهما: أدوات أو أوراق الملكية، مثل الأسهم سواء كانت أسهماً عادية أو ممتازة، أو أخرى.
- والقسم الثاني: أدوات الدين مثل السندات.. شهادات الإيداع، ومن حيث الدخل المتوقع منها، فهناك أوراق مالية متغيرة الدخل كالسهم الذي يتغير نضبه من توزيعات الأرباح من سنة لأخرى، ومنها: ما هو ثابت الدخل، كالسند الذي يتحدد كويونه بنسبة ثابتة من قيمته الاسمية كما تختلف الأوراق المالية في درجة الأمان الذي توفر لحاملها، فالسهم الممتاز -مثلاً- يوفر لحامله أماناً أكثر من السهم العادي، ولكن أيّاً منهما: أقل أماناً من السند المضمون بعقار Mortgage لأن الأخير يوفر كاملة حق حيازة الأصل الحقيقي الذي يضمن السند في حالة توقف المدين عن الدفع.

(٢) العقار:

تحتل المتاجرة بالعقارات المركز الثاني للأوراق المالية في عالم الاستثمار، ويتم الاستثمار فيها بتكليف، إما مباشر عندما يقوم المستثمر بشراء عقار حقيقي (مبان .. أراضى .. أسواق) وإما بشكل غير مباشر عندما يقوم بشراء سند عقاري صادر عن بنك عقاري مثلاً أو بالمشاركة في محفظة مالية لإحدى صناديق الاستثمار العقارية.

(٣) السلع :

تتمتع بعض السلع بمزايا اقتصادية لدرجة أن أسواقاً متخصصة (بورصات) قد تكونت لها، مثل: بورصة للقطن في مصر أو نيويورك وبورصة للذهب في لندن، وبورصة للبن في البرازيل، وبورصة لشاي في سيلان.. ويتم التعامل بين المستثمرين في أسواق السلع عن طريق العقود المستقبلية Future Contracts وهو عقد بين طرفين هما منتج السلعة ووكيل أو سمسار، يتعهد بموجبه المنتج للسمسار بتسليمه كمية معينة من سلعة محددة بتاريخ معين، في المستقبل، عادة يكون على أكثر تقدير شهرين مقابل حصول المنتج على تأمين أو تغطية Margin "عربون" تحدد بنسبة معينة من العقد.

(٤) المشروعات الاقتصادية :

تعتبر المشروعات الاقتصادية من أكثر أدوات الاستثمار انتشاراً وتتنوع أنشطتها ما بين صناعي وتجاري وزراعي .. إلخ، ومنها ما يتخصص بتجارة أو صناعة السلع، ومنها ما يتخصص بتجارة أو صناعة الخدمات والمشروع الاقتصادي من أدوات الاستثمار الحقيقية، لأنه يقوم على أصول حقيقية كالمباني والآلات والمعدات ووسائل النقل، والأفراد العاملين .. إلخ كما أن تشغيل هذه الأصول معاً يؤدي إلى إنتاج قيمة مضافة تزيد من ثروة المالك وتنعكس في شكل زيادة الناتج الوطني وزيادة فرص العمل، وتدوير النقود والاقتصاد على مستويات اجتماعية أكبر.

(٥) العملات الأجنبية :

تحوز أسواق العملات الأجنبية على اهتمام كبير من المستثمرين في عصرنا الحاضر، حيث تنتشر هذه الأسواق في شتى أنحاء العالم مثل: لندن ، وباريس، وفرانكفورت، وطوكيو ، ونيويورك، وغيرها.

ويتميز سوق العملات الأجنبية عن غيره من الأسواق المالية بعنصرين:

العنصر الأول: حساسيته المفرطة للظروف الاقتصادية والسياسية مما يزيد من درجة مخاطرة الاستثمار فيه. ولعل من أهم أنواع المخاطرة التي يتعرض لها سوق العملات الأجنبية هي: مخاطر أسعار الفائدة، ومخاطر السيولة، ومخاطر الائتمان، ومخاطر تخفيض سعر العملة.

أما العنصر الثاني: فهو أنه سوق يفتقر إلى الإطار المادي الذي يتوفر لسوق الأوراق المالية، بل يتم التعامل بواسطة أدوات الاتصال الحديثة.

وتتأثر أسعار العملات الأجنبية بمجموعة من العوامل يمكن تصنيفها بشكل عام في مجموعتين هما:

١. **العوامل الاقتصادية والسياسية Economical & Political Factors تنطوي تحتها العناصر التالية:**

- الظروف الاقتصادية للدولة.
- وضع ميزان المدفوعات والموازنة العامة للدولة.
- سوق الاستيراد والتصدير.
- القروض الدولية والمساعدات الخارجية.
- السياسات الضريبية وأسعار الفائدة.
- الدورات الاقتصادية.
- حرية التحويل للخارج.
- الأحداث السياسية.
- ظروف التضخم والانكماش الاقتصادي.

ب. العوامل الفنية Technical Factors.

- ظروف السوق النقدي وظروف المتعاملين فيه.
- العرض والطلب من العملات الأجنبية.
- التغيرات في أسواق المال الأخرى وفي سوق النقد.

ويتم التعامل في أسواق العملات الأجنبية بموجب سعرين هما:

١. سعر الصرف الآني (الفوري) Spot Exchange Price

ويستخدم في إبرام صفقات شراء أو بيع عملات أجنبية بنفس السعر السائد، بتاريخ عقد الشراء والبيع.

٢. سعر الصرف المؤجل أو الآجل Forward Exchange Price

ويستخدم عند إبرام عقود صفقات شراء أو بيع عملات أجنبية، سيتم تنفيذها في تاريخ لاحق لتاريخ إبرام العقد وذلك ضمن ما يعرف بالعقود الآجلة.

وقد جرت العادة على وجود هامش Margin بين سعر الصرف الآني أو الفوري، وسعر الصرف الآجل يتوقف مداه على عدة عوامل مثل:

- التوقعات المستقبلية لاتجاه الأسعار.
- أسعار الفائدة وتوقعاتها.
- طول الفترة الزمنية بين تاريخ إبرام العقد، وتاريخ وضعه موضع التنفيذ.

ونظراً للمخاطر الكبيرة المحيطة بأسعار الصرف، يلجأ المتعاملون في أسواق العملات الأجنبية كثيراً إلى استخدام عقود الخيار Option Contracts كوسيلة من وسائل التحوط والحماية Hedging من هذه المخاطر.

ويلعب تقلب أسعار صرف العملات الأجنبية سواء مقابل العملية المحلية، أو مقابل العملات الأجنبية الأخرى دوراً كبيراً في تحديد مكاسب أو خسائر الاستثمار، في العملات الأجنبية، سواء بالنسبة للمتعاملين في سوق الصرف الأجنبي أو بالنسبة لأصحاب المحافظ الدولية.

ويحدد سعر صرف العملات المحلية في كثير من الدول خاصة النامية منها كالأردن، على أساس ما يعرف «بسلة العملات» وتحدد هذه السلة عادةً من قبل البنك المركزي، من مجموعة من العملات الأجنبية، وبأوزان نسبية مختلفة يتم تغييرها من وقت لآخر.

٦) المعادن النفيسة :

يعتبر الاستثمار في المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة والبلاتين... إلخ مجالاً للاستثمارات الحقيقية. وقد شهدت أسعار المعادن النفيسة تقلبات حادة في الآونة الأخيرة، ففي حين وصل سعر الذهب ذروته في بداية الثمانينات، ثم عاد وانخفض بحده خصوصاً عند تصاعد دور الدولار كملاذ آمن للمستثمرين، وذلك بعد أن كان الذهب يقوم بهذا الدور، لكنه عاد إلى الارتفاع مرة أخرى منذ بداية الألفية الجديدة، بعد الهبوط الحاد الذي حدث في سعر صرف الدولار، في أسواق الصرف الأجنبية.

وتوجد للمعادن النفيسة: كما للأوراق المالية- أسواق منظمة، لعل أهمها على التوالي: سوق لندن، وسوق زيورخ، ثم سوق هونغ كونغ.

ويتخذ الاستثمار في المعادن النفيسة عامة -والذهب منها- على وجه الخصوص صوراً متعددة منها:

- الشراء والبيع المباشر.
- ودائع الذهب Gold Deposits التي تودع في البنوك، ولكن بفوائد منخفضة نسبياً.
- المقايضة أو المبادلة بالذهب Gold Swaps على نمط ما يحدث في سوق العملات الأجنبية.

٧) صناديق الاستثمار:

صناديق الاستثمار: صندوق الاستثمار Fund هو أشبه ما يكون بوعاء مالي، ذو عمر محدد تكونه مؤسسة مالية متخصصة وذات دراية وخبرة في مجال إدارة الاستثمارات (بنك أو شركة استثمار مثلاً) وذلك بقصد تجميع مدخرات الأفراد، ومن ثم توجيهها للاستثمار في مجالات مختلفة تحقق للمساهمين أو المشاركين فيها عائداً مجزياً وضمن مستوياته معقولة من المخاطرة عن طريق الاستفادة، من مزايا التنوع Diversification، ومراعاة ما يعرف بقاعدة الرجل الحريص The Prudent Man Rule وذلك في إدارة موجودات الصندوق.

يعتبر صندوق الاستثمار أداة مالية، لكن وبحكم تنوع الأصول التي تستثمر فيها أموال الصندوق يكون أداة استثمار مركبة. ويمارس صندوق الاستثمار -عادة- المتاجرة بالأوراق المالية بيعاً وشراءً، كما يمكن بالمثل تكوين صناديق استثمار عقارية تمارس المتاجرة بالعقار.

ولعل من أكبر المزايا التي تحققها صناديق الاستثمار، هي أنها تهيئ الفرصة لمن لديهم مدخرات، ولا يمتلكون الخبرة الكافية لتشغيلها بأن يقوموا بتسليم مدخراتهم تلك لمجموعة من الخبراء المحترفين الذين يتولون إدارتها مقابل عمولة معينة.^(٢)

(٢) مطر، د. محمد، إدارة الاستثمارات، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.

(٥) الاستثمار العقاري

تعريف الاستثمار العقاري:

العقار: ملكية أصل غير منقول، ويدخل فيه البناء «الممتلكات المطورة»
كالأسواق أو المكاتب أو المنازل وغيرها» وقد لا يدخل فيه مثل الأراضي:
«الممتلكات غير المطورة».

أنواع الممتلكات العقارية ذات العائد:

- التجمعات السكنية.
- المباني المكتبية.
- المحال التجارية.
- محال البيع بالتجزئة «منافذ البيع».
- الممتلكات الصناعية أو الزراعية.
- الفنادق والشقق السكنية.

أهمية الاستثمار العقاري:

- يوفر الاستثمار في العقار المستثمر درجة مرتفعة نسبياً من الأمان، تفوق تلك المحفوظة في الاستثمار في الأوراق المالية «الأسهم أو سندات وغيرها»، ذلك لأن المستثمر في العقار يحوز أصلاً حقيقياً له الحرية بالتصرف بالبيع أو بالتأجير.
- يتمتع المستثمر في العقار ببعض الدول بإعفاءات ضريبية، ومنها ضريبة الدخل مثلاً.
- ثقة المصارف ومؤسسات التمويل بالاستثمار العقاري، وتشجيعها على تمويل مالكيها لاستثمارات أخرى.

- إن العقار لديه القدرة على عكس نسب التضخم، فكلما زادت مستويات الأسعار زادت قيمة العقارات، والعكس صحيح مع النقود السائلة.

معايير الاستثمار العقاري:

هناك ستة مبادئ تحكم القرار الاستثماري العقاري وهي:

• الموقع:

إن اختيار الموقع يرجع لتفضيلات المستثمر واستراتيجيته، إنما هناك عوامل مشتركة لاختيار الموقع- ومنها: المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمن يعيشون أو يعملون إلى جوار ذلك العقار، ومدى قربه من وسائل المواصلات العامة، ومعدلات الجريمة في تلك المنطقة «الأمن»، ومدى قربه من الجامعات ومراكز التعليم والتدريب المرموقة والخدمات الطبية، ومدى الازدحام المروري والقيود المفروضة بالمنطقة «البناء» ومدى توافر أقسام الشرطة ومراكز الإطفاء.

• جودة المباني وكفاءة تصميمها:

تعني جودة المبنى الفن والحرفية اللذين يتسم بهما البناء، وكذا المعايير الإنشائية وكفاءة التصميم، تعني المزج بين بعض السمات التي تضيف إلى القيمة الإجمالية للمبنى، وجاذبية وكفاءة في التشغيل.

• المستأجرون:

إن تحليل أوضاع المستأجرين يهدف إلى زيادة العائد الاستثماري من الإيجارات، وبذلك تتضاعف قيمة المبنى لتبيعه لاحقاً بأرباح طائلة، ويشتمل وضع المستأجرين على عوامل عدة منها: قم بتحليل عقود

الإيجار الخاصة بالمستأجرين الحاليين، ثم حدد ما إذا كانت الإيجارات تتماشى مع المعدلات السائدة بالسوق أو تقل عنها. إن وضع المستأجرين الذين يشغلون أكبر المساحات مهم لمعرفة مناسبتهم للعقار، وما إذا كان هناك مزيج من أنواع شتى من المستأجرين، وهل يمكن تعديل تلك الأوضاع لزيادة العائد.

● إمكانية التغيير:

إن الممتلكات العقارية تتأثر بالعوامل المحيطة بها، فإن تغير - إيجابياً أو سلبياً - سيؤثر حتماً، ولذا فإن أجد مقومات العقار هي قدرته على الاستجابة لذلك التغير، سواء بتغيير العميل المستهدف من مكاتب إلى خدمات فندقية على سبيل المثال، أو إحداث تقنيات جديدة وإنشائية داخلية، أو إعادة التصميم الداخلي والخارجي، إن الروح الابتكارية للتغيير واستجابة الممتلك العقاري ومرورته سيعزز من ثمنه أو تقيد منه.

● التمويل:

إن التدفق النقدي وسهولة الحصول على التمويل هو ما يضيء جاذبية على الاستثمار العقاري لأنه يتسم بالمرونة لدرجة تجعله يتسع لفلسفات واتجاهات متباينة. فإلى جانب الإعداد الجيد للمشروع الاستثماري فيمكنك التفاوض مع البنوك والمؤسسات المالية ويبقى أن العقار الاستثماري - كما حمل سمات الشروط والمعايير التي تضعها تلك المؤسسات المالية - كلما ساعدك على التفاوض والحصول على أكبر مبلغ للتمويل بأقل تكلفة «ربح» ما يفوز ربحية المشروع.

● السعر:

تعتبر المعارف والمعلومات وليس الرصيد النقدي هو عصب الاستثمار في مجال العقارات، ولذلك فإن التقييم الناجح لسعر العقار يرتبط بحجم المعلومات التي يمكنك جمعها عن البائع، والعقار أكثر مما ترتبط بقائمة أسعار العقارات.

عليك أن تعرف فترة الملكية والدافع وراء البيع، ومن سيأخذ القرار الفعلي، فليس كل من يفاوضك بالصندوق يملك خيار البيع، وهل سيتقبل البائع بوسائط دفع غير نقدية كتملك أسهم مثلاً أو مقايضة عقار آخر، ومعرفة إلى أي مدى يمكن للبائع الانتظار لحين تمويل البيع أو البحث عن شركاء لك^(٤).

(٤) روزين، كنيث - ترجمة: عائشة حمدي، الاستثمارات العقارية، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ومجموعة النيل العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.



سابعًا:
مؤسسة العنود
للاستثمار

"التطبيق العملي"

(١) مقدمة

أنشئت مؤسسة العنود للاستثمار بموجب السجل التجاري رقم ١٠١٠٢٢١٢٨٩ وتاريخ ١٦/٦/١٤٢٧هـ لإدارة أوقاف واستثمارات مؤسسة العنود الخيرية، وتعمل المؤسسة وفق رؤية واضحة، ولتحقيق أهداف محددة في ظل قيم عالية، وبجودة فريق عمل احترافي، وتحالفات مهنية محلية ودولية.

(٢) محددات الاستثمار الوقفي بالعنود

- الالتزام بوصية الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود، والعودة إلى العلماء لتفسيرها كلما دعت الحاجة لذلك.
- الالتزام بأحكام الوقف بالفقه الإسلامي.
- الالتزام بالنظام الأساس لمؤسسة العنود الخيرية.
- الالتزام بقرارات مجلس الأمناء المنعقد سنوياً.
- إعداد موازنة تخطيطية سنوية لمعرفة التدفقات النقدية الداخلة والخارجة.
- التفهم العميق لتوجهات السوق السعودي العقاري.
- الاستثمار العقاري وفق المبادئ والمعايير المهنية المستقلة، وعدم الخلط بين الأسس التجارية والخيرية.
- الاستثمار المالي بالأصول ذات المخاطر المنخفضة: كصناديق السلع والبيع الآجل، والمتوسطة: كالعقارات، والتجنب مطلقاً، الاستثمار عالي المخاطر باستثناء أسهم التأسيس.

- الاستعانة دائماً بالشركات الاستثمارية والتشغيلية، للنيابة عن المؤسسة في الإشراف والإدارة لتحقيق منافع كبيرة على الأجل المتوسط والطويل.
- تجنب المشاركة الاستثمارية قدر المستطاع، باستثناء المشاريع التي تتمتع بثقة عالية من الأمناء.
- الرقابة من خلال المراجع الخارجية والداخلية على سلامة الأصول الاستثمارية وكفاءة إدارة السيولة وفق تقارير دورية.
- استقطاب الكفاءات والخبرات المهنية المجربة ذات الأمانة الأخلاقية العالية، المؤمّنين برسالة الخير والحفاظ على أصوله.
- العناية بالجوانب القانونية وأبرزها العقود والتأكد على مخارج الاستثمار في حالة الفشل (خطة الخروج) واستخدام كافة الأوراق القانونية لحفظ حقوق المؤسسة مع الوعي الكامل بالسوابق القضائية.
- ترشيد الإنفاق أي كفاءة استخدام النقود بالحصول على أفضل العروض، وتجنب المضلل منها، أو الإنفاق المظهري مع الحفاظ على جودة الأصول وصيانتها مستقبلاً.

(٣) رسالة وأهداف العنود للاستثمار

رسالتنا أن نكون المدير الاستثماري لأصول مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية بكفاءة وفعالية لتحقيق معدلات ربحية لتمويل الموازنة التخطيطية السنوية، مراعاة الأمانة الأخلاقية والمهنية في إدارة الأوقاف، وتحقيق أهدافنا المنشودة التالية:

- إدارة وصيانة الأصول الثابتة للمؤسسة وللغير.
- تسويق وبيع منتجات وخدمات مؤسسة الأميرة العنود الخيرية، ومنتجات وخدمات الغير.
- تصنيف الاستثمارات العقارية ودراسة البدائل.
- التقييم والتأمين العقاري.
- تطوير الأفكار الاستثمارية.

(٤) منتجات العنود للاستثمار



١. الأبراج المكتبية :

- برج الأميرة العنود (١) هو أحد الاستثمارات العقارية لمؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي الخيرية وتقوم بإدارته مؤسسة العنود للاستثمار.
- يتميز البرج بتصميمه العصري والجذاب، وبتمركزه في منطقة العليا حيث مركز الأعمال والحركة التجارية في مدينة الرياض.
- يتميز بسهولة الوصول إليه لوقوعه على طريق الملك فهد وبجوار عدد من الطرق الحيوية الأخرى، ويحتوي البرج على العديد من المكونات والخدمات الحديثة والمتطورة، التي تشكل تكاملاً فريداً

- وتلبي كافة احتياجات قطاعات الأعمال ومن أهمها ما يلي:
١. معارض بمساحة ١٢٠٠ م^٢ في الدور الأرضي وتطل على طريق الملك فهد مباشرة.
 ٢. فندق نوفتيل ويحتوي على ١١٨ غرفة و ٤٩ جناحاً في الأدوار (٧ - ١).
 ٣. مكاتب بمساحة ١٥٠٠٠ م^٢ في الأدوار (٨ - ٢٠).
 ٤. نادي صحي بتصميم ومحتويات حديثة وبمساحة تزيد على ١٠٠٠ م^٢.
 ٥. قاعة احتفالات رئيسية بمساحة ١٠٠٠ م^٢ وتتسع لأكثر من ٤٠٠ مدعو.
 ٦. عدد من قاعات الاجتماعات المتنوعة.
 ٧. عدد كبير من المواقف يزيد على ٢٥٠ موقف.
 ٨. وسائل تقنية حديثة في أنظمة الاتصالات.
 ٩. عدد ١٦ مصعداً من أحدث المصاعد العالمية.
- (٢) مبنى برج الأميرة العنود (٢) عبارة عن مبنى مكون من (٢٥) دور بارتفاع كلي مقداره مائة وواحد وعشرون متراً عن منسوب الشوارع المحيطة بالمبنى وبمساحة إجمالية مقدارها ٣٨٢٩٥ م^٢ ومقام على قطعة أرض مساحتها ثلاثة آلاف متر مربع، ويقع المشروع بمدينة الرياض على طريق الملك فهد بجوار برج الأميرة العنود (١) وسيتم تنفيذ هذا البرج بنفس مزايا ومواصفات البرج (١).



ب. الأسواق التجارية :

مشاركة في مجمع العثيم التجاري بالربوة:

- المجمع عبارة عن مركز تجاري مغلق يقع على مساحة أرض تبلغ (٢١,٢٠٠ م^٢) وبمسطحات بناء تبلغ (٢٧,٦٠٠ م^٢) منفذ على دورين يشتمل على:
 - عدد ٢٦٤ محل تجاري بمساحة إجمالية تبلغ (١١,٨٦٩ م^٢).
 - منطقة خاصة بالمطاعم بمساحة إجمالية تبلغ (٥٠٣ م^٢).
 - مركز ترفيهي عائلي بمساحة إجمالية تبلغ (١٨٩٢ م^٢).
 - عدد ٤٠ كشك بمساحة إجمالية تبلغ (٢٨٤ م^٢).
 - بهوان رئيسيان وأماكن مخصصة للجلسات العائلية.
 - مسجدين أحدهما للرجال والآخر للنساء.
- يقع المركز بحي الربوة شرق مدينة الرياض على امتداد الطريق الدائري الشرقي ما بين مخرج ١٤ ومخرج ١٥.



ج. الأراضي السكنية :

الأراضي السكنية التي قامت بتطوير بعض منها وأبرزها ضاحية العنود «شمال الرياض» كما يلي:

- إعداد دراسة الجدوى الاقتصادية والتسويقية.
- التحالف مع شريك ومقابل عقاري ذا سمعة حسنة.
- تصميم المشروع وفق التوقعات البيعية. بالتعاون مع المجموعة الاستشارية.
- تنفيذ المشروع بالتسوية والردم ثم شق الطرق والسفلة.
- إنشاء محطة للكهرباء وبناء الجسور لتسهيل حركة الانتقال من وإلى الضاحية.
- تنفيذ مشروع حركة السيل والمقر.
- تجميل الضاحية.



د. المحلات التجارية :

عمارة شارع التحلية:

- يقع المشروع في حي العليا وعلى شارع الأمير محمد بن عبدالعزيز (التحلية سابقاً).
- مساحة المشروع (٢٠٥٠م^٢).
- تم إزالة المبنى القديم وجاري العمل في المشروع الجديد.
- تتكون عمارة التحلية مما يلي: دور أرضي يحتوي على خمسة معارض تجارية، ودورين للمكاتب بعدد أربعة مكاتب في كل دور، قبو يستخدم كمواقف بعدد إجمالي ٤٢ موقفًا، ومواقف خارجية بلغت ثلاثين موقفًا مع ملاحق علوية في السطح.



هـ. الفنادق:

فندق العنود نوفتيل:

يقع الفندق على طريق الملك فهد وتعتبر الشركة المشغلة (أكور السعودية الفرنسية) من أفضل الشركات في تشغيل الفنادق ويحتوي الفندق على التالي:

- دور أرضي وميزانين للمداخل والصالات والمحلات التجارية.
- فندق من سبعة أدوار ويعدد إجمالي (١٦٧) غرفة وجناح فندقي.
- قاعة احتفالات متعددة الأغراض تتسع لأربعمائة شخص وصالات طعام.
- نادي رياضي متكامل مع بركة سباحة.
- اثني عشر دور مكاتب مع دورات مياه منفصلة لكل مكتب.
- ثلاثة أدوار مواقف سيارات وخدمات بعدد إجمالي مائتين موقف.
- الدور الأخير كمطعم ذو إطلالة مميزة.



و. صناديق الاستثمار:

مصرف الراجحي صندوق المتاجرة بالبضائع.

البنك الأهلي التجاري محافظة خاصة.

البنك الأهلي التجاري صندوق East gate.

بنك البلاد.



ز. المشاركات (شركات مساهمة تحت التأسيس):

الشركة الوطنية للإنتاج الثلاثي للطاقة:

تعتبر مؤسسة الأميرة العنود الخيرية أحد المؤسسين في شركة

الطاقة الثلاثية باستثمار مبلغ ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال سعودي.

(٥) الهيكل التنظيمي وفريق العمل

يتميز فريق عمل العنود للاستثمار بما يلي:

- الاحتراف والمهنية في العمل.
- التميز في الخدمة.
- الإبداع والتطوير المستمر.
- روح الفريق.

يدير المؤسسة فريق عمل محترف ومتخصص بإدارة الاستثمارات والتطوير العقاري والتصميم والإشراف الهندسي متحالفًا مع أفضل بيوت الخبرة، وتنقسم المؤسسة إلى عدة إدارات رئيسية هي إدارة الاستثمار وتطوير الأعمال العقاري، إدارة الصيانة والتشغيل، إدارة العمليات، إدارة الضيافة.





ثامناً:
الاقتصاد الاجتماعي

(١) المؤسسة الاجتماعية :

هى نشاط المنظمات خارج القطاعين الخاص والعام والتي تشمل على المنظمات الطوعية والجماعات المحلية ومجموعات المساعدة الذاتية ونشطاء المجتمع المحلي والمؤسسات الدينية وغيرها من المنظمات التي لا تهدف للربح فإذا زاولت الأعمال التجارية وولدت فوائض يقيد استثمارها في العمل أو في المجتمع لتمكينها من الوفاء بأهدافها الاجتماعية سمي ذلك اقتصاداً اجتماعياً.

يعرف مشروع الموارد البشرية وتنمية المهارات بكندا الاقتصاد الاجتماعي: "قيام المؤسسات الاجتماعية بتشغيل الشركات وإنتاج السلع والخدمات الاقتصاد السوق لكنها تدير عملياتها وتوجه فوائضها في السعي لتحقيق الأهداف الاجتماعية".

(٢) أهداف الاقتصاد الاجتماعي :

للاقتصاد الاجتماعي فوائد جمّة منها:-

(أ) تحفيز خلق فرص العمل وتنمية المهارات.

(ب) تعزيز قدرة المجتمع المحلي على الدعم الاجتماعي.

(ج) دعم النمو الاقتصادي وتنشيط الحي.

(د) حماية البيئة.

(هـ) تعبئة الفئات المحرومة.

(٣) الممارسات الدولية :

إن الاقتصاد الاجتماعي في أسبانيا يشكل ١٤٪ من إجمالي الناتج الوطني ويعمل من خلاله ١٨٪ من العمالة وله مؤسسة مرموقة

بأهم " الكونفدرالية الوطنية لمؤسسات الاقتصاد الاجتماعي" المسمى "CEPES" والتي تشمل على الشركاء المملوكة للعامل أو التعاونيات.

في فرنسا أول ظهور لمصطلح الاقتصاد الاجتماعي كان عام ١٩٠٠م ويشمل على أربعة عائلات من المنظمات منها: التعاونيات وصناديق التأمين التبادلي والمنظمات الطوعية ومؤسسات النفع العام ويشكل الاقتصاد الاجتماعي ١٢٪ من إجمالي الناتج الوطني ويشغل ١٢٪ من العمالة.

في المملكة المتحدة يتولى المجلس الوطني للمنظمات التطوعية وتنضوي تحته المنظمات المستقلة عن الحكومة ولا تهدف للربح وتعمل على إشراك المتطوعين ومن أمثلتها الجمعيات السكنية والجمعيات الخيرية الكبيرة وتلك المنظمات مشاريع لها أهداف تجارية بالإضافة لأهدافها الاجتماعية ولكنها لا تعظم الربح للمساهمين والمالكين مثل التعاونيات والاتحادات الائتمانية.

إن الإدارة المعنية بالتنمية الاجتماعية هي المسئولة عن وضع إطار السياسة العامة الاجتماعية الاقتصادية للدولة ومن ثم دعوة المجتمعات الأهلية أصحاب المصلحة والشركاء الآخرين لإطلاق المبادرات وبناء القدرات وتمويلها.

(٤) بنك الفقراء:

أسس البروفيسور محمد يونس أستاذ الاقتصاد السابق في جامعة "شيتاجونج" إحدى الجامعات الكبرى في بنجلاديش بنك (جرامين) Grameen Bank في وطنه بنجلاديش عام ١٩٧٤م حينما فشلت كل محاولاته بإقناع المصارف بإقراض الفقراء دون ضمانات فقام ببرنامج

بحث علمي لدراسة إمكانية وضع إطار لإدراج فقراء دون الأرياف ضمن شبكة مصرفية قابلة للتطبيق حيث كان مقتنعاً بأنه إذا ما توافرت موارد مالية لسكان لا يملكون الأرض بشروط وأجال مناسبة فإن هؤلاء الملايين من الناس سيحققون من مشاريع أكبر أعجوبة تنمية في البلاد.

وقد حصلت مؤسسة على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٦م وحصل البنك على إعانات مالية فيما بعد من منظمات دولية على رأسها مؤسسات الأمم المتحدة والحكومة البنغالية.

يرتكز عمل البنك اقتصادياً على منح القروض بدون ضمانات للمشاريع الصغيرة المقدمة له وينقسم القرض إلى أنواع:

(١) القرض العام: الأساسي وأقصاه عشرة آلاف تكا.

(ب) القرض الموسمي: الفرض منه دعم الزراعات الأساسية بحد أقصى ثلاثة آلاف تكا.

(ج) قرض الأسرة: بحد أقصى ثلاثين ألف تكا.

(د) قرض الإسكان: لبناء وترميم البيوت وتتفاوت قيمته تبعاً للحاجة.

ذكرنا أن القرض للفقير بمنح على أساس الثقة والتضامن وهو ما يسمى (إكساب القوة) وهو نظام اجتماعي قائم على التجمع القوي للفقراء وتضامنهم فيما بنظام المجموعة.

تتكون المجموعة من خمسة أفراد ولها نظم وواجبات ووظائف ومعايير وأفكار تحدد لها مساراتها وأهدافها وطرق تنفيذها وتعاملاتها.

أما المركز فيتكون من ستة إلى ثمانية مجموعات وهو الحلقة الأولى من حلقات العمل بالبنك ويهدف للعمل التنموي اجتماعياً واقتصادياً

وله مسؤوليات متعددة وإجراءات للتدعيمية ورقابة مالية وهيكل إداري ولجان للأغراض الخاص بالعمل.

أما الرقابة المالية التي تحقق الانضباط المالي والإداري للبنك ولها مستويات:

(أ) مستوى الهيكل الإداري في البنك.

(ب) مستوى المسؤوليات الإدارية المختلفة.

(ج) لجان الأغراض الخاصة.

(د) الوظائف الخدمية لإدارة البنك (مراجعة الحسابات - إدارة صناديق القروض - المتابعة والتعميم - مراقبة الحسابات - الالتزام بالمحاسبة - كثافة الإشراف - دوائر الحركة الدائمة في البنك).

(هـ) تجربة العنود.

استطاعت العنود الخيرية بتأسيس ذراعها الاستثماري العنود للاستثمار نحو تحويل أربع مائة مليون ريال من أموال الوصية "الوقف" إلى الف وأربع مائة مليون ريال في غضون عشر سنوات.

إن عوائد العنود للاستثمار والمقدرة حالياً بستين مليون ريال تضخ سنوياً للعنود الخيرية ومرشحه للزيادة في غضون السنوات الثلاث القادمة إلى مائة مليون ريال سنوياً.

أن الضخ السنوي للعنود الخيرية استطاع أن يحول العديد من المشروعات المدعومة والممولة من المؤسسة من نطاق الرعاية إلى التنمية المجتمعية من خلال التدريب والتأهيل والتعليم وإيجاد فرص العمل وتشجيع المبادرات الفردية للمواطنين السعوديين فضلاً عن ذلك

فإن ١٠٠٪ من استثمارات العنود للاستثمار كانت بالاقتصاد الوطني مما أعطي تدويراً أفضل للنقود وخلق العديد من الوظائف للسعوديين والمحتاجين منهم في قطاع الخدمات والضيافة لا سيما الفئات الأكثر حرماناً من الفرص كالمعاقين مثلاً والمرأة والطفل.

إن التقويم الدائم لأنشطة العنود الخيرية الاستثمارية لتحقيق أهداف الاقتصاد الاجتماعي ومن أبرزها الاعتمادية والاستقلالية والتنمية المستدامة والمضطررة في الناتج الوطني السعودي هو همنا الدائم لتطوير تجربتنا الوليدة الرائدة.

تاسعًا: مراجع



- (١) الحزيم، د. يوسف بن عثمان، امرأة استثنائية زوجة ملك، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.
- (٢) مطر، د. محمد، إدارة الاستثمارات، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.
- (٣) روزين، كينث - ترجمة عائشة حمدي، الاستثمارات العقارية، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ومجموعة النيل العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- (٤) أرشيف مؤسسة العنود الخيرية لمدة عشر سنوات للعام ١٤٢٠هـ - ١٤٣٠هـ.
- (٥) بروشور خاص بالعنود للاستثمار صادر عن مؤسسة الأميرة العنود الخيرية.